

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

موقف عبد الرحمن ابن خلدون من الثورات الاجتماعية و المذهبية (من
بداية القرن الثاني إلى منتصف القرن الرابع الهجري)

(8-10م)

-ثورات الخوارج أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

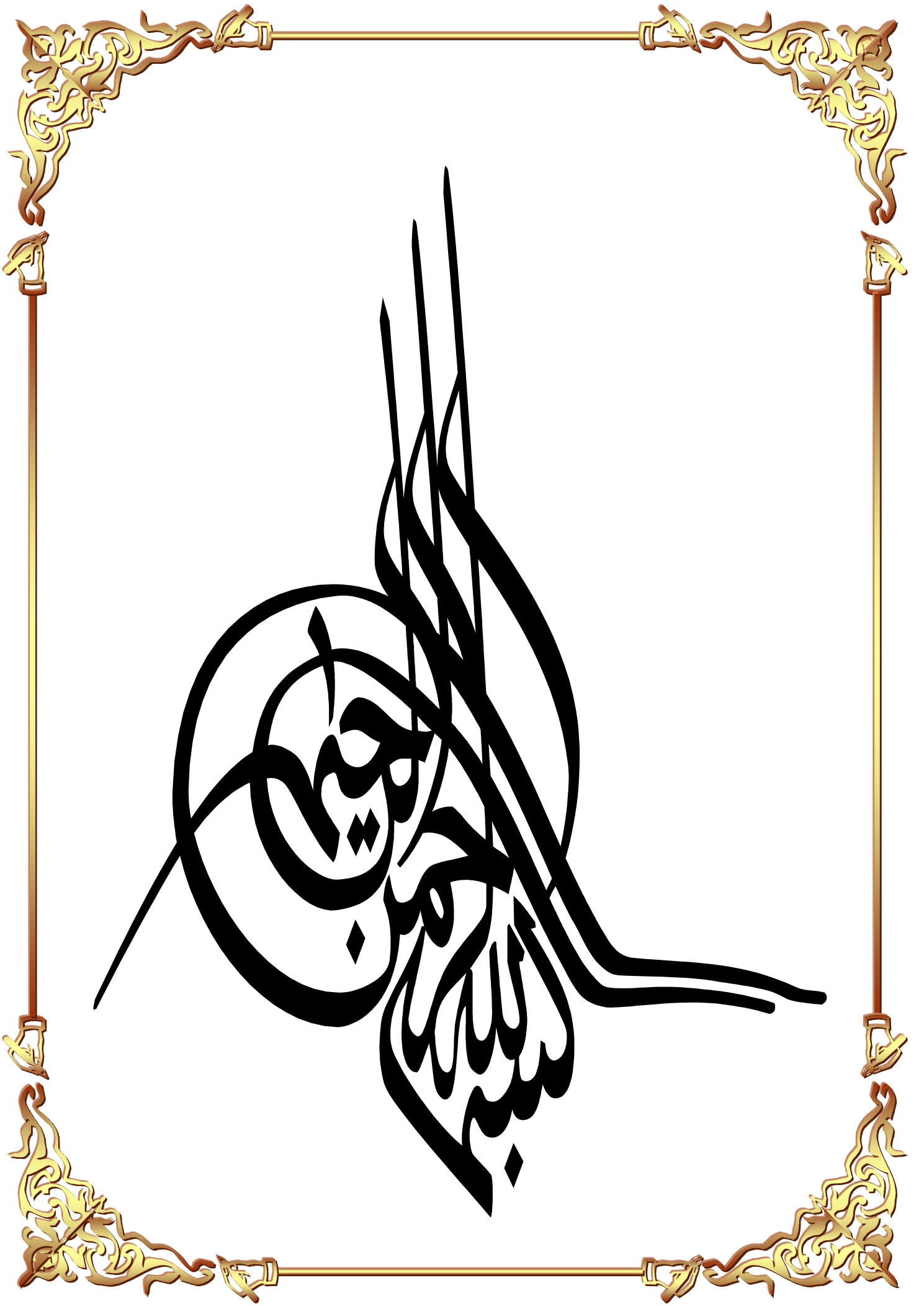
إعداد الطلبة:

1. بونابي موسى

2. بن السعدي حسين

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم و لقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف-مسيلة	د. عبد العزيز شاكلي
مشرفا و مقررا	جامعة محمد بوضياف-مسيلة	د.بته مرزوق
مناقشا	جامعة محمد بوضياف-مسيلة	د.عبد الرحمان نويقة

السنة الجامعية 2016-2017



شكر وتقدير

أول شكر لله سبحانه وتعالى الذي من دونه لم نكن لنوفق في انجاز هذا العمل، والحمد له على إلهامنا الصبر لإتمامه على خير...
والشكر الكبير والتقدير:

للأستاذ الفاضل المشرف: **بتة مرزوق**

نشكره أولاً على إشرافه لنا على انجاز مذكرة التخرج والذي لم ييخل علينا بالمعلومات والتوجيه، وثانياً على صبره علينا ، إذ ندعو الله له دوام الصحة والعافية ودوام العطاء...

ونشكر الأستاذ الفاضل : **الطاهر بونابي**

على المساعدة وسعة صدره معنا، ومع جميع الطلبة.. فجزاهم الله بكل خير وثبت خطاه...

دون أن ننسى شكر زملاء الدراسة الذين هم الآخرون مدوا لنا يد العون

كما نشكر كل من ساهم في طبع ثمرة جهدي:

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل ، خاصة لهؤلاء

الذين منحونا الكلمة الطيبة والنصيحة والدعوة الخالصة الصادقة....

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين عرفانا بجهودهما
في تربيته وتعليمي

بونابي موسى

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين عرفانا بجهودهما
في تربيّتي وتعليمي

بن السعدي حسين

الإهداء

إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة تخصص التاريخ الوسيط الذين بذلوا الجهد في تكويننا ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور بته مرزوق على جهوده العلمية التي بذلها معنا في انجاز هذه المذكرة ، وعلى حسن توفير لنا المناخ الملائم للبحث.

وإلى كل من الأستاذ الطاهر بونابي والأستاذ لخضر بولطيف على إعانتنا في تنوير هذا البحث وتذليل دروبه فلهم جميعا منا الشكر والتقدير.

وجزاهم الله خيرا

مقدمة

أ/أهمية الموضوع و اشكاليته:

يعتبر موضوع الثورات الاجتماعية والمذهبية بالمغرب الإسلامي من بدايات القرن الثاني للهجرة /8م إلى منتصف القرن الرابع الهجري /10م من الموضوعات التي تناولها الباحثون والدارسون العرب و الأجانب معتمدين في ذلك على مدونات مصدرية شتى ، ومنها كتابات عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ/1405م في "العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" .و قد وردت أطاريحهم متنوعة صبوا فيها منظورهم إلى هذه الثورات ،حيث نظر إليها المؤرخون الفرنسيون على أنها ظاهرة عسكرية تجلى فيها الصراع بين العرب و البربر(1) بينما تعددت رؤى الدراسات و الأطاريح العربية في الموضوع فنظر إليها باحثون من زوايا الغايات التي كانت ترمي إليها وبالتالي حصروا غاياتها من بداية القرن الثاني إلى منتصف القرن الرابع الهجري /8-10م في بناء كيان سياسي منفصل عن الخلافة السنية في دمشق و في بغداد ثم الخلافة الشيعية الإسماعيلية في المهديّة (2).

(1) من هذه الأطاريح الأجنبية :

(E.F GAUTIER) :le passé de l'Afrique du nord ,paris,1952.

Alfred Bel :la religion musulmane en Berbérie (esquisse d'histoire et sociologie religieuse) ,T1,paris 1938.

- شارل اندرى جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى)،من إلى الفتح الإسلامي 647م،ترجمة محمد مزالي و البشير بن سلامة ،ط3،ج1،الدار التونسية للنشر ، تونس ، الجزائر ، 1968.
(2) من هذه الدراسات :

-موسى لقبال : المغرب من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج (سياسة و نظم)، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.

=عبد العزيز فيلالي : المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب ،ط1،دار المعارف للطباعة و النشر تونس،1991.

ذهب آخرون إلى قراءة هذه الثورات كظاهرة يرصد من خلالها الحراك القبلي في تجمعه وتفككه تبعاً لنجاحاته العسكرية أو إخفاقاته و ما ترتب عنها من أوضاع سياسية وعسكرية و اجتماعية جديدة شكلت مظاهرها معالم صعود عصبية صنهاجة و حضور العرب الهلالية (1)، إلا أن هناك من رام من هؤلاء الباحثين التوصل إلى قراءة شمولية محيطية بمنازح هذه الحركات وأسبابها و نتائجها و ظروف إخفاقاتها(2).

ورغم أن هذه الدراسات جميعاً قد استندت إلى نصوص كتاب العبر لابن خلدون إلا أنها لم تتعمق في مستويات قراءته و لم تنغمس في دهاليز خطابه التاريخي المتعدد الأصوات و القراءات ، و من هذا المنظور ارتأينا فتح موضوع موقف عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ/1405م من الثورات الاجتماعية و المذهبية بدايات من القرن الثاني للهجرة إلى منتصف القرن الرابع الهجري عبر مسألة إشكالية تقود إلى البحث في :

الدراجي بوزياني : القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها ، ج1، ج2 ، دار الكتاب العربي الجزائر 2007.

و كذلك الفصل الأول من دراسة :بحاز ابراهيم بكير : الدولة الرستمية 160هـ-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية ، ط2، نشر جمعية التراث القرارة، 1993م.

(1) من هذه المذكرات الجامعية :

مصطفى بن عريب : مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات و العلائق (من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين 668هـ/1269م القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر ميلادي)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة .

(2) ومن بين هذه المؤلفات:

- محمود إسماعيل : الخواص في بلاد المغرب (حتى منتصف القرن الرابع الهجري)، ط1، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب.

- محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1948.

- عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب ، ج1، المركز الثقافي العربي، ط2000، 6.

- هشام جعيط : تأسيس الغرب الإسلامي ، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت 2004.

في الكيفيات التي أطر بها عبد الرحمن بن خلدون هذه الثورات ؟ و القوالب المنهجية ومظاهر السببية التي وظفها في بيان طبيعة هذه الثورات؟و كذلك في الاستفسار عن مضان توظيفه لمنازعه الدينية و المذهبية و قناعاته العلمية و ميولاته السياسية في نصوص هذه الثورات ؟

كما شدنا إلى البحث في هذا الموضوع عديد الاعتبارات :

أولاً : أن مستويات القراءة في نص بن خلدون تشكل في حد ذاتها تنوعا في التداول يقود في نهايته إلى الإحاطة و الشمولية بالموضوع و يعكس منظور بن خلدون الواسع للظاهرة التاريخية في أطوارها الجغرافية و الأنثروبولوجية و الاجتماعية و السياسية و العسكرية .

ثانياً : رأينا بهذا البحث الخروج من القراءة العسكرية و المذهبية لثورات الخوارج نحو قراءة تتوخى الإطلاع على طريقة و منهج مؤرخ العصر الوسيط في كتابة ظواهر عصره.

ثالثاً: يعد ارتباط موضوع البحث بأطوار التاريخ المشرقي و المغربي خلال القرون المخصصة للدراسة أحد أشكال المثاقفة و التواصل الذي كان الخوارج أدواته كما تعكس ذلك المصادر الإباضية و الصفيرية و بالتالي رأم بحثنا ،إلى تتبع مظاهره كذلك في النص الخلدوني.

رابعاً :أردنا بهذا البحث الفصل بين نصوص ابن خلدون كفقيه مالكي رافض لفكر عقائد للخوارج ،و ابن خلدون المؤرخ المؤطر لتاريخ الخوارج في قالب العلل و الأسباب والظروف ، و ابن خلدون الذي يمثل نصه كذلك صدى الإخباريين المشاركة و المغاربة ممن طرقوا قبله تاريخ الخوارج واستلهم عنهم الرواية و المصطلح .

خامساً :يمثل نص ابن خلدون في تاريخ الخوارج تجربة كتابة متميزة بحمولة قبلية وعقائدية ووقائع عسكرية ، هي عامة في قالب أخبار البربر على الحملة و دقيقة وخاصة في قالب تاريخ القبيلة.

سادساً : بهدف البحث إلى اكتشاف مواقف ابن خلدون من خلال دلالات المصطلحات التي وظفها في نقده و تجريحه لثورات البربر .

سابعاً : إن المرحلة التاريخية من أوائل القرن الثاني للهجرة /8م إلى ثورة أبي يزيد 335هـ/946م ، تعتبر مرحلة للوقائع العسكرية في المغرب الإسلامي غطت مظاهرها ونتائجها على الجوانب الحضارية و الفكرية و العلمية في حواضر القيروان و نطاق الساحل بإفريقية و الأوراس و طنجة و غيرها .

ثامناً : إن هذا البحث يعكس توافق الخطاب التاريخي عند المؤرخين السنة و المؤرخين الشيعة و المؤرخين الإباضية في التأريخ لثورة أبي يزيد بن خلدون كيداد الزناتي النكاري ، مما جعلنا ننقضى هذا التقارب و نحلل خطابه باحثين في أسبابه و منطلقاته .

تاسعاً : تغيير مرحلة ثورات الخوارج من أوائل القرن الثاني للهجرة /8م إلى نهاية ثورة أبي يزيد بن النكاري سنة 335هـ/946م ، بمثابة الوقائع الكبرى التي بنى عليها ابن خلدون تصوراته لمغرب ما بعد ثورة أبي يزيد ، من خلال تتبعه لمظاهر تفكك العصبية البربرية المنهزمة داخل قالب التاريخ القبلي .

عاشراً: لقد شغفنا بهذا البحث رغبة في استكشاف منطلق ابن خلدون في رؤية تواريخ من يختلفون عنه في المذهب الديني و مبادئ سياسية .

ب/ المنهج:

فرض استنباط موقف عبد الرحمن بن خلدون من الثورات الاجتماعية و الدينية المتعلقة بالخوارج الصفرية و الإباضية والنكارية من بدايات القرن الثاني للهجرة إلى نهاية ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد سنة 335هـ/946م ، توظيف أكثر من منهج و عديد من الأساليب نظراً لطبيعة نصوصه التي وردت ثقيلة الحمولة و من هذا المنظور اعتمدنا منهجاً يقدم على تصنيف النصوص المؤطرة لهذه الثورات من كتابه العبر و توثيقها راعياً للأمانة العلمية ثم استنباطنا منها المسألة المنهجية و المعرفية و شتى مواقفه الدينية والسياسية ، كما حاولنا توظيف المنهج المقارن بين نصوص ابن خلدون و ما ورد عند من سبقه من المؤرخين المشاركة و المغاربة .

ج/الصعوبات :

واجهتنا أثناء إعداد هذه المذكرة جملة من الصعوبات تتعلق بصعوبة التعامل مع نص ابن خلدون نظرا لصعوبة إدراكنا لمعانيه في صورته الشمولية و المعرفية و كذلك في كيفية ترميز نصوصه و استخراج مواقفه.

ه/عرض الموضوع :

فرضت مادة المصادر و طبيعتها هيكلية لمحاور البحث و جزئياته على نحو تفرع إلى مدخل و فصلين يتضمنان عناصر جزئية متفرعة إلى مباحث دقيقة حيث استهللنا الموضوع بمدخل تناولنا فيه حضور الخوارج إلى إفريقية و إنبثات عقائدهم و مجمل الأسباب التي دفعتهم إلى القدوم إلى أرض إفريقية و المغرب .

و في الفصل الأول من البحث ضمنته الهيكلية التي أطر فيها عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ-1405م مادة البحث و هي أصناف القوالب النصية التي أدرج في ضمنها تأريخه للثورات الاجتماعية و الدينية التي أذكى فتيلها الدعاة الخوارج الصفرية والإباضية و النكارية و تزعمها رؤساء القبائل البربرية من أوائل القرن الثاني من الهجرة إلى نهاية ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد سنة 335هـ/946م ، و التي أطلقنا عليها "قوالب النص التاريخي لثورات الخوارج" و فيها تعرضنا :

إلى "المسألة المنهجية" التي تبناها ابن خلدون في تأطير هذه القوالب ضمن مسلكي القبيلة و طبائع العمران ، و ما فرضته نزعاته التي صرح بها في مقدمته.

و في ضمن هذه القوالب تتبعنا "ثنائية الدعوة الدينية و العصبية القبلية في التاريخ لثورات الخوارج" و أخضعنا مادة وقائع الثورات الاجتماعية و الدينية أي ثورات الخوارج إلى معادلة العصبية القبلية و الدعوة الدينية و كيف تحكمت هاتين الثنائيتين في وسم حركات الخوارج من بداية القرن الثاني من الهجرة إلى نهاية ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد سنة 335هـ/946م ، بل و أوضحت قانونها الطبيعي و المنهجي في الدراسة .

و في الفصل الثاني من البحث : عالجنا "مواقف عبد الرحمن بن خلدون الدينية والسياسية و طبيعة نصه التاريخي حول هذه الثورات الاجتماعية و الدينية .

حيث وجدناها تتمفصل إلى "منظوره إلى عقائدهم" و فيه تتبعنا حجم اهتمام ابن خلدون بعقائد الخوارج فوجدنا أنه اهتم فقط بما يتصل من هذه العقائد في علاقة الصفرية و

الإباضية و النكارية بالمسلمين السنة ،ليضعهم في خانة البدعة و الفكر و الفتنة و في ذات السياق ينطوي هذا المضمار كذلك على موقفه من كتاباتهم و فروعهم و أصولهم والذي لم يكن مفصلا عن سياق الرفض السني المالكي الصارم لعقائد الخوارج في عصره لذلك وصفها بالفاسدة .

و في مضمار"خطابه السياسي" أوضحنا كيف أبدى نزعتة السياسية الراضية لثورات الخوارج و التي أدرجها تحت عنوان"الفتنة" و الخروج عن "الخلافة " السنية بدمشق و بغداد.

كما تطرق البحث في هذا الفصل الثاني إلى "طبيعة نصه التاريخي" من حيث مطابقته للنصوص التاريخية التي سبقته و حرصنا من خلاله على إبراز "نص الثورات الاجتماعية و الدينية بين الإضافة و الاجترار" أي تتبعنا ماذا أخذ ابن خلدون عن غيره من المؤرخين المشاركة و المغاربة و الأندلسيين و ما هي إضافته في الموضوع ،و في ذيل هذا الفصل الثاني أولينا عناية ب"موقع الخطاب التاريخي الاجتماعي في نص ثورات الخوارج" بينا فيه حجم الزاوية التي حصر فيها ابن خلدون الدوافع الاجتماعية لهذه الثورات و التي تشكل إدانة لسياسة الخلافة الجبائية في تعاملها مع البربر .

أما خاتمة البحث فقد حصرنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا فيها آمليين أن نكون قد اقتربنا من فهم طريقة ابن خلدون في الكتابة عن الحركات الثورية الاجتماعية و الدينية المخالفة لميولاته السياسية و نزاعاته المذهبية و العرقية .

و/تحليل و نقد المصادر و المراجع:

اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مصادر مغربية و أخرى مشرقية و عدد من المراجع العربية و قليل منها باللغة الأجنبية ، إلا أن استفادتنا من هذه المصادر و المراجع كانت متفاوتة بحسب طبيعة بحثنا و قيمة مادة هذه المصادر بالنسبة لبحثنا .و هي كالاتي:

ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن ت 808هـ/1405م : اعتمدنا بشكل أساسي على كتابيه "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" و كتابه الشهير "المقدمة" ، حيث اعتمدنا نصوص العبر حقلا لدراستنا و منه استنبطنا القضايا المنهجية و مجموعة القواعد و الآليات التي وظفها ابن

خلدون في قوالب نصية التي قمنا بضبطها من أجزاء العبر ، و على ضوءها أفادت البحث في تحديد مواقف ابن خلدون من الثورات الاجتماعية و الدينية التي قام بها الخوارج من بداية القرن الثاني للهجرة إلى سنة 335هـ/946م في مستويات منظوره إلى عقائدهم ووقائعهم الحربية و نكتلهم القبلي.

ورغم أن ابن خلدون لم يضيف الجديد في مستوى "الأخبار" و التي أخذها بدوره عن من سبقه من المؤرخين المشاركة و المغاربة و الأندلسيين أمثال : ابن عبد الحكم والرقيق القيرواني ، و ابن حزم الأندلسي ، إلا أن قيمة نصوصه تتمثل في تمكنه من إعطاء هذه الثورات أكثر من وجه، و هي الأوجه التي تتجلى فيها مواقفه.

كما أننا لاحظنا على هذه النصوص أن ابن خلدون أغمط ثورات البربر من حيث طابعها الاجتماعي و الاقتصادي ، فلم يبرزها البربر بشكل جلي كما أن تحفظاته على تطلعاتهم من بناء الدولة و المنادات بالخلافة جعله يكتب حولهم بنبرة معادية و غير منصفة و أيضا غير موضوعية و هو الداعي في مقدمته إلى الالتزام بالموضوعية . و رغم ذلك فإن نصوصه حول هذه الثورات كشفت لنا و جهة ابن خلدون السياسية والدينية و التي جسدها في البحث كما أن ذلك كشف لنا عن طريقته العميقة في الكتابة والتأريخ .

أما كتابه الثاني المقدمة فقد استفدنا منه في تغطية مجموعة القواعد التي طبقها ابن خلدون على نص هذه الثورات و نعني بذلك فكرتي الدعوة الدينية و العصبية القبلية كما أفدنا في منظور ابن خلدون إلى الخلافة و التي قادتنا إلى الوقوف على سبب رفضه لخلافة الخوارج و تبنيه لفكره الخلافة السنية الأموية ثم العباسية .

-الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم ت 425هـ/1034م: في كتابه "تاريخ إفريقية و المغرب" و هو القطعة المتبقية من أسفاره الضائعة و تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري، و تكمن أهميته بالنسبة لبحثنا في المقارنة بين نص هذه القطعة و ما ورد في العبر من أجل تحديد حجم الأخبار و كذلك الأسلوب و الألفاظ التي اعتمدها ابن خلدون عن الرقيق .

-ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد القرطبي ت 456هـ/1064م: يعد كتابه "جمهرة أنساب العرب" من بين المؤلفات التي اعتمد عليها ابن خلدون في ضبط الأخبار و الأنساب و قد استفاد منه البحث في تحديد أهمية نصوص ابن حزم بالنسبة لنص العبر .
-ابن الصغير المالكي ت القرن 4هـ/10م ، في كتابه "أخبار الأئمة الرستميين" و من مآدته استفاد البحث في الاستدلال على قوة الدعوة الدينية في تجاوز الخلافات و العصبية القبلية .

فضلا على مصادر أخرى سنية و شيعية و إباضية ، أفادت البحث في بعض المقارنات و التفسيرات منها كتاب "طبقات علماء إفريقية" لأبي العرب محمد التميمي ت 333هـ/945م و كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب" ، لابن عذاري المراكشي (حيا 712هـ/1312م) ، و من المصادر الشيعية : كتاب "افتتاح الدعوة" للقاضي النعمان القرن 4هـ/10م ، و من كتب الإباضية : كتاب سير الأئمة و أخبارهم لأبي زكرياء يحيى القرن 5هـ/11م و "طبقات المشائخ بالمغرب" لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ت 670هـ/1271م.

أما المراجع : فقد اعتمدنا عليها في دعم البحث بالاستنتاجات و التحليل ، و من أهمها : "المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج" لموسى لقبال ، و "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري" لمحمود إسماعيل و "دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي" لمحمد بن عميرة و "المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب" لعبد العزيز فيلاي .

وفي الختام أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور بته مرزوق الذي منحنا من الحرية الكافية ووفر لنا المناخ الملائم لإنجاز هذا البحث فجزاه الله خيرا

مدخل تمهيدي:

حضور الخوارج بإفريقية و المغرب (الظروف و الملابسات):

حضور الخوارج إلى إفريقية و المغرب (الظروف و الملابسات):

ارتبط ظهور الخوارج في المشرق بوقائع الفتنة الكبرى، و تحديدا إثر نهاية موقعة صفين 37هـ/657م-658م بين الإمام علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، حيث أنكر الخوارج فكرة التحكيم وكفروا به، و رغم أن عليا لاطفهم و ناظرهم، إلا أنهم رفعوا شعار «لا حكم إلا لله» (1) و اتخذوا من الحرب و سيلتهم في قتال من كان يخالفهم من المسلمين الرأي حول خلافة عثمان رضي الله عنه و علي مما جعلهم عرضة للتقتيل و المتابعة من قبل الخلافة حيث تمكن الإمام علي كرم الله وجهه من أن ينتصر عليهم في موقعة النهروان 38هـ/658م (2). و يشتت شملهم و رغم أنهم نجحوا في قتل الإمام علي سنة 40هـ/661م و أخذوا يهاجمون الكوفة، مركز الدولة الجديدة و اتخذوا من الفضاء الممتد بين البصرة و فارس منذ 64هـ/684م مناخا مناسبا لتجمعهم (3) إلا أن انتصارات الحجاج بن يوسف و المهلب بن أبي صفرة دفعت العديد منهم إلى الهجرة إلى الأمصار

(1) عبد الرحمن بن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، ج3، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1986، ص 303؛ حسب أبي الفتح محمد بن عبد الحكم الشهرستاني فإن الخوارج كل من خرج على الإمام الحق سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان و الأئمة في كل زمان . الشهرستاني، الملل و النحل، ج1، تحقيق سيد كيلاني نط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1975، ص 114.

(2) نفسه، ج1، ص 115؛ استبعد محمود إسماعيل رواية ابن حوقل النصيبي الذي ذهب إلى أن حضور الخوارج في بلاد المغرب يعود إلى تداعيات معركة النهروان 38هـ/658م و التي ذكر فيها أن عبد الله بن وهب الراسبي و عبد الله بن أباض لجأ إلى جبل نفوسة -بليبيا حاليا- بعد انصرافهم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لكن تحقيقه في هذه الرواية قادت إلى أن الراسبي قتل في النهروان و ابن أباض لم يرد ذكره من بين من نجو من القتل في المعركة و هذا اعتمادا على رواية المسعودي في مروجه. الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985، ص ص 43، 44.

(3) محمد بن عميرة : دور و زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص 48، 49.

الإسلامية النائية و منه إلى إفريقية و المغرب حيث أخذ دعائها في العقدين الأولين من القرن الثاني الهجري ينشرون دعواتهم بين قبائل البربر (1).

حيث وجدوا بيئتها تنعم بحياة البساطة المذهبية و الاتجاهات غير المتحيزة على رأي موسى لقبال (2)، كما أن انتقال العديد من البربر إلى بيئة العراق أين تلقوا مبادئ الخارجية و اتفقوا في المذهب و عادوا إلى إفريقية و المغرب ينشرون دعواتهم في العقيدة و الإمامة و من هؤلاء الذين رصدت لنا كتب الإباضية نشاطهم المبكر سلمة بن سعد الداعي إلى الإباضية و عكرمة ابن عباس و كان يدعو إلى الصفرية (3).

وبدوره اختار سلمة بن سعد من البربر و أرسلهم إلى البصرة أين تلقوا أصول المذهب عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. و لما عادوا أخذوا في نشر المذهب بين القبائل البتر وركزوا بشكل ملفت على قبائل زناتة (4) الذين كان منهم بإفريقية و جبل أوراس و المغرب الأوسط شعوب و قبائل و من أهم بطونهم حينها بنو يفرن أكبر قبائل زناتة و أشدهم شوكة (5). و هذا يعني أن هؤلاء الدعاة كانوا قد اختاروا بدقة محيط نشر دعوتهم وأفكارهم في الإمامة، توطئة لنشاط عسكري ضد ولاية إفريقية بالقيروان و الذي سيعرف انطلاخته في ولاية عبيد الله بن الحباب 116هـ - 734/123م - 740م.

(1) موسى لقبال: المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 153 يرى عبد العزيز فيلالي أن مصادر لم تفصل في تاريخ محدد لدخولهم إلى أرض المغرب ويرجع بأن يكون ذلك قد تم في أواخر القرن الأول الهجري. المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة، تونس، 1991، ص 51.

(2) موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ص 153.

(3) أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحقيق إبراهيم طلاي، ط2، مكتبة التراث القرارة بدون تاريخ، ص 11؛ أبو الهباس أحمد بن أبي عثمان الشماخي: كتاب السير، ج2، دار المدار الإسلامي، ط2009، ص 1، ص 245، 246، 247.

(4) موسى لقبال: المرجع السابق، ص 154.

(5) العبر، ج7، ص 22.

وهذا النشاط العسكري الذي فاجأ مركز الخلافة بدمشق، قد تناولته المصادر المشرقية ووصفته بأوصاف القدح و الدم و في مقدمة هؤلاء : أبو عمرو خليفة بن الخياط ت 240هـ/854م(1) و أبي القاسم عبد الرحمن بن الحكم ت(257-871م)(2) و محمد بن جرير الطبري ت 310هـ/932م الذي حمل الخوارج مسؤولية اضطراب بلاد افريقية و المغرب في قوله:« فما زالوا -البربر- من أسمع أهل البلدان و أطوعهم إلى زمن هشام بن عبد الملك أحسن أمة سلاما و طاعة حتى دأب إليهم أهل العراق واستثاروهم و شقوا عصاهم»(3).

فإلى أي مدى تحكمت وجهات نظر المؤرخين المشاركة في تحديد مواقف المؤرخين المغاربة من ثورات الخوارج ذات الطابع الاجتماعي و الديني و في مقدمتهم مواقف عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ/1405م ، بوصف أولي عناية واسعة لهذه الثورات ضمن نصوصه المتعددة.

(1) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط2، دار القلم و مؤسسة الرسالة ،دمشق،بيروت 1397هـ/1977م، ص353.

(2)فتوح افريقية و الأندلس،تحقيق و تعليق عبد الله أنيس الطباع، بيروت 1964، ص ص 94،95.

(3)تاريخ الرسل و الملوك، ج4، دار التراث بيروت 1387،ص 254.

الفصل الأول:

قوالب النص التاريخي لثورات الخوارج

عند عبد الرحمن بن خلدون

1/ قوالب النص التاريخي لثورات الخوارج عند عبد الرحمن بن خلدون:

لعل ما يلفت الانتباه لدى فحص النص التاريخي عند ابن خلدون حول توارث الخوارج من من ميسرة المطغري 122هـ/739م إلى نهاية حركة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد الزناتي سنة 335هـ/946م ، أن هذا النص قد أطره ابن خلدون ضمن قوالب من التاريخ القبلي و التاريخ السياسي و العسكري للإمارات و الدول ،فتناوله في إطار "أخبار البربر على الجملة"(1) ، و في ضمن أخبار القبيلة البربرية عرف بها من حيث الأنساب وتتبع تاريخها و أطوار انتشارها و كذلك اعتناقها للدعوة الدينية و المذهبية فضلا على أدوارها العسكرية و السياسية،وكل ذلك في سياق قبلي محض شمل البربر البتر البرانس(2).

وفي القالب الثالث أظهر النص التاريخي للخوارج ضمن تاريخ تجارب الإمارات الزناتية عند بني يفرن و مغراوة خلال القرون الأربعة للهجرة(3) و في أخبار القائمين من الولاة بأمر الدولة العباسية إلى نهاية عهد الأغالبة 295هـ/907م(4)،وكذلك في ضمن التاريخ السياسي و العسكري لكل من الدولة الرستمية و الدولة المدرارية و دولة العبيديين الإسماعيلية(5).

أما القالب الرابع فهو عبارة عن ذيل لأخبار خوارج البربر بأفريقية و المغرب ضمن فيه أخبار الخوارج و حروبهم في الملة الإسلامية(6).

(1) العبر، ج6، ص 213-228.

(2) نفسه، ج6، ص 228-300.

(3) نفسه، ج7، ص ص 19-94.

(4) نفسه، ج7، ص ص 397-440.

(5) نفسه، ج4، ص ص 58-98.

(6) نفسه، ج3، ص 303، 363.

وإذا ما تأملنا هذه القوالب الأربعة نجدها تصب من الأخبار العامة كما هو في القالب الأول إلى الأخبار الخاصة في القوالب الثلاثة الأخرى و هذا ما عناه ابن خلدون في صدر مقدمته في قوله: "و أتبعنا بها ما كتبت في تلك الأساطير...سالكاً سبيل الاختصار والتلخيص مقتدياً بالمرام السهل م العويص، داخلاً ممن باب الأسباب على العموم إلى الأخبار على الخصوص" (1)

وفي متن هذه القوالب الأربعة نعثر على منهج عبد الرحمن بن خلدون في تأطير ثورات الخوارج الاجتماعية و الدينية و مصادره في الكتابة و كذلك مواقفه السياسية و الدينية وكل ذلك عبر قراءة فاحصة و شاملة.

لكن السؤال المطروح لماذا هذا التأطير لنص تاريخ ثورات الخوارج الاجتماعية والدينية ضمن تاريخ القبائل و تجارب الدول؟

أ/المسألة المنهجية :

لقد كان ابن خلدون ينجح إلى تفضيل مسلك تاريخ القبيلة كإطار لا بديل عنه لرصد تاريخ بلاد البربر -المغرب-، حيث أقر بذلك في سياق معالجه لتاريخ قبيلة الزناتة و التي رأى بأن ما توفر من أخبارها هو مجرد "الشارد القليل يتبعه المطلع في مسالكه -أي مسالك القبيلة -و يتقراه في شعابه و يستثيره في مكانه" (2)

بينما يمثل تناوله لهذا النص ضمن تاريخ الدولة و الإمارة، نوعاً من توظيف قواعد السياسة وطبيعة العمران و الأحوال في المجتمع الإنساني(3) قصد تفسير هذا النص تفسيراً شمولياً.

(1) المقدمة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1983، ص 7.

(2) العبر، ج7، ص 125.

(3) المقدمة، ص 12.

لكن إلى أي مدى يمكن أن نفتتح بأن ابن خلدون قد أطر تاريخ الخوارج ضمن أنساق من تاريخ القبيلة و تاريخ الدولة دون أن تكون له أهداف متواخاة من هذه الكتابة أو مواقف أدرجها ضمن هذه الأنساق؟وهو نفسه يعترف في صدر مقدمته على أنه كتب تاريخ"القطر المغربي إما صريحا أو مندمجا في أخباره أو تلويحا"(1).

2/ثنائية الدعوة الدينية و العصبية القبلية في التأريخ لثورات الخوارج:

تناول عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ/1405م ثورات الخوارج من ثورة مسيرة المطغري (122هـ/ 739م) إلى ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد الزياني(316هـ- 335هـ/928-946م)، ضمن الخبر عن الخوارج في المشرق(2) و ضمن البربر في المغرب(3)،و إذ كان في ضمن الخبر الأول قد تعرض إلى دعوتهم و مذاهبهم و بالمشرق فإنه في أخبارهم ضمن أخبار البربر قد تناول حركاتهم أي الصفرية و الإباضية و النكارية ضمن القبائل البربرية مما يعني أنه أطر لهذه الثورات بالدعوة الدينية و العصبية القبلية.

ولا يفهم من اهتمامه بدعوتهم الدينية أن تتبع فرقهم و عقائدهم كما هو عند محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت 548 هـ/1159م(4) و كتب الفرق الأخرى،كونه لم يتعرض إلى العقائد التي كانت تعتقد فيها فرق الصفرية والإباضية والنكارية ولم يختص في المقارنة بينها وإنما ركز على دافع الدعوة الدينية عندهم و كيف استوسقت بالعصبية القبلية في حركاتهم العسكرية (الثورية)، و بذلك يعد هذا التناول من خصوصية طريقتة في تأطير الدعوات الدينية و الحركات العسكرية في مسارها نحو بناء كيان سياسي أو

(1) المقدمة،ص 53.

(2)العبير ،ج3،ص ص 303-362.

(3) نفسه،ج6،ص ص 292-320.

(4) الملل و النحل ،ج1، ص ص 114-118

إقامة الدولة، أي أن المسألة تناقش على ضوء طريقته في كتابة تاريخ الخوارج أكثر منها قراءة في دعواتهم الدينية و عقائدهم الإيمانية.

أ/ الدعوة الدينية:

لقد استخلص عبد الرحمن بن خلدون من الدعوات الدينية الرامية إلى المشروع السياسي والتي تنهض بها القبائل ذات العصبية و الكثرة أن « الصبغة الدينية تُذهب التنافس و التحاسد الذي هو أهل العصبية و تُفرد الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأنَّ الوجهة واحدة و المطلوب متساوٍ عندهم، و هم مستميتون عليه»(1).

و هذه الروية جسدها في ثلاثة محطات تتمثل الأولى في تلميحاته و إشاراتِهِ إلى دور الدعاة من عرب الخوارج و الموالي في صهر القبائل و البطون و الفروع البربرية الزناتية والصنهاجية و كذلك لواتة و مكناسة و هواره في الدعوتين الصفرية و الإباضية وتوجيهها نحو تحقيق غاياتها الموحدة، و هي المحطة التي وصفها بأنها « فشت... وأعقدها رؤوس ... من العرب... اختلوا في كل جهة»(2) ينشرون مبادئ دعواتهم بين البربر حتى « رسخت فيهم كلمات منها ، و وشجت بينهم عروق من غرائسها»(3)، و رغم أن نص ابن خلدون لا يكشف لنا عن تفاصيل الأدوار التي قام بها هؤلاء الدعاة العرب من الخوارج(4).

(1) المقدمة، 1983، ص 278.

(2) العبر، ج6، ص 220.

(3) نفسه، ج6، ص 221.

(4) حسب عبد العزيز فيلالي فإن سكان المغرب استحسنوا أفكار الدعاة الخوارج و "استساغوها و أقبلوا على اعتناقها و تبنوه إلا أنها تتناسب مع وضعهم الاجتماعي و الاقتصادي و تتلاءم مع مزاجهم و طبائعهم"، المظاهر الكبرى في عصر الولاية، ص 51.

كما لم يتطرق إلى ذكر أسمائهم أو نشاطهم و التي حضيت بالاهتمام البالغ في المصادر الإباضية، إلا أنه يؤكد انبثاث الدعوة الصفرية و الإباضية بين البربر.

وفي المحطة الثانية و في سياق انتفاضة البربر المبكرة سنة 102هـ / 720م على يزيد بن أبي مسلم ووقائع ثورة ميسرة المطغري بين 122هـ و 123هـ / 740م و 741م وتداعياتها خلال ولاية عبد الله بن الحباب 116هـ-123هـ / 734-741م، على عهد الخليفة هشام بن عبد الملك 105هـ-125هـ / 722-742م، فإنه كشف لنا بدقة عن القبائل البربرية التي اكتتفتها الدعوة الصفرية و المتمثلة في قبائل هواره و لماية و نفزاوة ومغيلة و كذلك مغراوة الزناتية من بني يفرن(1) فقد كانت هواره من بطون البرانس بينما تنتمي زناتة إلى البتر و رغم ما كان بينهما من عدا و صراع إلا أن العامل المذهبي تغلب على النعرات العصبية و الخلافات القبلية(2).

كما يدل أيضا على امتثال عصبيتها إلى الدعوة الدينية أنها، امتثلت جميعا للزعامة العسكرية المطغرية و الزناتية في مرحلة قيادة ميسرة و خالد بن حميد الزناتي ثم تحولت إلى نفزاوة و هواره في مرحلة قيادة عكاشة بن أيوب الفزازي و عبد الواحد بن يزيد الهواري(3)، بل أن ابن خلدون جعل من الدعوة الصفرية خلال هذ الثورة البوتقة التي انصهر فيها إلى جانب هذه القبائل الدعاة الصفرية من العرب و الأفارقة من الأصول الرومية والموالي من العرب. في قوله: « و فشت هذه البدعة و أعقدها رؤوس من العرب... والبربر...»(4). و في نص آخر: « و ثار ميسرة المطغري بطنجة على عمرو بن عبد الله المرادي فقتله و بايع لعبد الأعلى بن جريح الإفريقي رومي الأصل و مولى

(1) ابن خلدون: المقدمة ، ص 278.

(2) محمود إسماعيل: المرجع السابق ،ص 70.

(3) نفسه ، ص 69.

(4) العبر، ج6، ص 220-221.

العرب»(1)و رغم نسبه الإفريقي الرومي إلا أن منزلته في الدعوة الصفرية "كمقدم" قد جعلت ميسرة المطغري الزناتي المتحكم في عصبيات هذه القبائل يبايعه فقد كان على حد وصف عبد الرحمن بن خلدون « مقدم الصفرية من الخوارج في انتحال مذاهبهم»(2).

وفي هذه الرؤية نتبعه في المحطة الرابعة يسحبها كذلك على كل من عبد الرحمن بن رستم الداعية للمذهب الإباضي و مؤسس الدولة الرستمية حيث وصفه بأنه من « موالى العرب ...من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية»(3).

وفي حديثه عن تجاوز الصفرية لمسألة اللون حينما ارتضت قبائل مكناسة بان يكون عيسى بن يزيد الأسود سنة 140هـ/757م، أميرا عليها(4) و هذا ما عناه المؤرخ والمفكر التونسي هشام جعيط حينما نظر إلى ثورات الخوارج على أنها « ساهمت في اختلاط الإثنيات»(5).بل أن الدعوة الدينية كثيرا ما تكون الحل لمشكلة التنافس و التناحر القبلي و حسبنا رواية ابن الصغير المالكي عند اختيار قبائل نفوسة و لواتة و لماية لعبد الرحمن بن رستم كونه رأس الإباضية رغم أنه لم تكن له عصبية قبلية تمنعه و لا عشيرة تدفع عنه (6)و كل ذلك خوفا من أن :تجيء العصبية ، المفضية إلى الهرج و القتل، فوجب أن يرجع في ذلك إلى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة و ينقادون إلى حكامها"(7).

(1) العبر، ج6، ص 221.

(2) نفسه، ج6، ص 221.

(3) نفسه، ج6، ص 225.

(4) نفسه، ج6، ص 225 .

(5) تأسيس الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 2004، ص 157.

(6) يقول ابن الصغير في هذا الشأن « فقبلوا أمرهم فيما بينهم، فوجدوا كل قبيل منهم في رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل و يستحق أمر الإمامة فقال بعضهم لبعض: أنتم رؤساء ولا نأمن أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد النيته و يكثر الاختلاف و يقل الائتلاف و لكن عبد الرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها و لا عشيرة له تحميه». أخبار أئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار التراث بقرارة، ص 26.

(7) ابن خلدون: المقدمة، ص 337.

وهذا الذي قصده بوزيان الدراجي بتحليله في قوله: « إن القبائل التي اختارت عبد الرحمن بن رستم اختارته لتجنب الصراع على السلطة فيما بينها و خوفا من تأثير الثورات الهوجاء للعصبية الغاشمة»(1).

أما في المحطة الثالثة و المرتبطة بوقائع و أحداث نهاية حكم الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية و التي تعني شغور سدة الخلافة بأرض العرب فقد اعتبرها مرحلة لتعاظم الدعوة الصفرية و الإباضية ، و استخدم في الدلالة على ذلك عبارات « و أعضل أمر الخارجية» و «استشرى داء البربر»(2) نحو مجالات القبائل الصنهاجية حيث جذبت الدعوة الصفرية كذلك بأرض إفريقية أمراء صنهاجة و الممثلين في ثابت بن زيدون وقومه في باجة و حليفه عبد الملك بن سكرديد(3). كما استطاع الدعاة الإباضية بطرابلس أن يحركوا قبائل هواره إلى الثورة على بكر بن عيسى القيسي و يدفعوا بنفوسة بقيادة إسماعيل بن زياد إلى السيطرة على قابس. لقد حدث ذلك قبل أن تستعيد الخلافة العباسية زمام المبادرة العسكرية في أرض المغرب بين 131هـ و 140هـ / 748م و 757م(4).

وفي المحطة الرابعة ربط ابن خلدون مصير الدعوة الخارجية بين 140هـ و 171هـ/748 و 757م بتداعيات انهيار سلطة الخلافة العباسية بالقيروان بعد خروج والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور و ما تلاه من استيلاء قبيلة ورفجومة النفزأوية على القيروان.

(1) دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب و الأندلس ،ص 88.

(2) العبر، ج6، ص 223.

(3) نفسه، ج6، ص 223.

(4) علق عبد الرحمن واصفا المبادرة العسكرية العباسية بقيادة عبد الرحمن بن حبيب والي إفريقية في قابس سنة 131هـ/748م ثم بتلمسان سنة 135هـ/752 بقوله: « و أنحن فيهم وزحف إلى تلمسان سنة خمس و ثلاثين فظفر بها و دوخ المغرب و أذل من كان فيها من البربر». العبر، ج6، ص ص 223، 224 .

لقد صور ابن خلدون هذا الحدث بمثابة الزلزال الذي استغله الدعاة الصفرية و الإباضية في تحقيق مكاسب، فقد حمل إباضية هواره في طرابلس بزعامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن الشيخ المعافري مسألة طرد ورفجومة و نفاوة من القيرون سنة 141هـ/ 758م، و تنصيب عبد الرحمن بن رستم إماما عليها في ظرف كان صفرية مكناسة قد « أسسوا مدينة *سجلماسة و نزلوتها... و قدموا عيسى بن يزيد الأسود»(1) كما أسلفنا سابقا .

غير أن والي إفريقية محمد بن الأشعث تمكن من القضاء على السيطرة الإباضية في إفريقية و شتت نفوذهم بعد أن كانوا قد أطبقوا السيطرة من سرت إلى القيرون مما جعل عبد الرحمن بن رستم يلجأ إلى تاهرت، وقبل أن ينصرم النصف الأول من القرن الثاني للهجرة ، بدأت الطوائف البربرية المنتمية إلى قبائل « لماية و لواتة و رجالة نفاوة» (2) يلتفون حول المشروع الإباضي بتاهرت بالمغرب الأوسط بين 140 و141هـ/757-758م (3). على إثر عودة دعائهم من البصرة بإجماعهم الرأي على ابتداء إمامة الظهور(4) و كذلك تمكن أبو القاسم سمو بن واسول من إرساء دعائم دولة بني مدرار في سجلماسة(5). غير أن ذلك في نظره لم يكن يعني أن طموح الدعوة الخارجية قد توقف عند بروز نواة الدولة المدرارية بسجلماسة و الإباضية في تاهرت، بل أن الصفرية دشنوا كذلك في تلمسان بزعامة أبي قره

*سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ، وهي في منقطع جبل درن، وبين سجلماسة ودرعة أربعة أيام ، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس، وأكثرهم مالا، لأنها على طريق من يريد غانا التي هي معدن الذهب ، وأكثر أقوات أهلها التمر - أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 192.

(1) العبر، ج6، ص ص 224، 225.

(2) نفسه، ج6، ص 225.

(3) نفسه، ج6، ص 225؛ لم يوضح بحاز إبراهيم مسألة الدعوة الدينية و العصبية القبلية في قيام الدولة الرستمية و انصرف إلى التركيز على نشأة المذهب و عقائده و كيفية بناء تاهرت. انظر ،الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية الحياة الفكرية ، ط2، نشر جمعية التراث القرارة، 1993، ص ص 73-81.

(4) محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص75.

(5) نفسه، ص77.

اليفرني سنة 148هـ/765م، مشروع الدولة المتحدة من "بني يفرن من زناتة و مغيلة من البربر بنواحي تلمسان" (1).

و لم يكن يهدد المشروع المذهبي و السياسي الإباضي و الصفري خلال ذلك ،سوى ولاية إفريقية و ولايتها في طبنة و القيروان ،فقد زحف والي طبنة الأغلب بن سود التميمي على تلمسان و صار عمر بن حفص ولد قصبية بن أبي صفرة والي إفريقية يشكل تهديدا لإباضية طرابلس و تاهرت و صفرية تلمسان و سجلماسة وباجة، الأمر الذي دفع بالدعوة الخارجية إلى توحيد النسيج القبلي الصفري و الإباضي من أجل القضاء على ممثل الخلافة السنية بالقيروان و طبنة .فكان من السهل على الدعوة الخارجية أن تتوحد في فرض حصارها على طبنة و القيروان.نقل لنا ابن خلدون أعداد الصفرية و الإباضية الذين حاصروا القيروان و طبنة في قوله «و كان منهم أبو قرّة في أربعين ألفا من الصفرية و عبد الرحمن بن رستم في ستة آلاف من الإباضية و جرير بن مسعود فيمن تبعه من مديونة و عبد الملك بن سكرديد الصنهاجي في ألفين من الصفرية»(2).

ولا تهمنا الطريقة التي نجح بها والي طبنة على عمر بن حفص في إنهاء الحصار بصلح من المال حسب رواية ابن خلدون بقدر ما يمثل هذا الحصار آخر تجمع عسكري للدعوتين الصفرية و الإباضية، فقد استعاد الولاة المهالبة بالقيروان بين 154هـ و171هـ/770م-787م، المبادرة العسكرية في مواجهة الصفرية و الإباضية ،حيث يذكر ابن خلدون أن الحروب التي خاضها الخوارج الصفرية و الإباضية ضد جند افريقية فهذه الفترة بلغت ثلاثمائة و خمسة و سبعين حربا(3) كان أقساها عليهم انتصار يزيد بن حاتم بن قصبية بن المهلب سنة 155هـ/622م ، انتهت سنة 171هـ/787م بالصلح و

(1) العبر، ج6، صص 225.

(2) نفسه، ج6، صص 226.

(3) نفسه، ج6، صص 227.

الموادعة فقد" رغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت سنة إحدى و سبعين و مائة في موادعة صاحب القيروان روح بن قصبية بن مهلب فوادعه" (1).

ويبدو أن الخلافة في بغداد وولاتها بإفريقية قد اقتنعوا بأن القضاء على دعوة الخوارج يعد من ضروب المستحيل، لذلك ما إن تقلد إبراهيم بن الأغلب التميمي ولاية إفريقية و المغرب من قبل هارون الرشيد سنة 185هـ/801م حتى «أحسن السيرة و قوم المنئاد و رأب الصدع و جمع الكلمة و رضيت الكافة و استقل بولايتها غير منازع و لا متشوه» (2).

كما أن انحصار الدعوة الإباضية في الدولة الرستمية و الدعوة الصفوية في الدولة المدراية قد جعل أفق الدعوة الخارجية يتحدد بالمغرب و هذا ما عناه عبد الرحمن بن خلدون في قوله: « و ركبت ريح الخوارج من البربر من افريقية و تداعت بدعتهم إلى الاضمحلال» (3).

غير أن الفصل الثالث من الدعوة الخارجية و المتمثل في الدعوة النكارية قد أطل برأسه في أوائل القرن 4هـ/10م بزعامة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد الزناتي، الذي شكلت دعوته كذلك بوتقة اتحدت فيها عصائب القبائل نحو هدف القضاء على دولة العبيديين الشيعة. وقد تناول ابن خلدون بدايات هذه الدعوة النكارية ضمن الإطار الجغرافي الذي يشتمل على توزر و تقيوس أين كان أبو زيد بن مخلد يعلم الصبيان القرآن و مذاهب

(1) حسب الرقيق القيرواني فإن عدد قتلى الخوارج من البربر بلغ ثلاثين ألفا. تاريخ إفريقية و المغرب (قطعة تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق: المنجي الكعبي، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، 2005، ص193.

(2) العبر، ج6، ص228.

(3) نفسه، ج6، ص228؛ يفصل الرقيق القيرواني في أوضاع الخوارج ووقائعهم بعد هزيمة 115هـ/622م، حيث تناول وقائع قضاء يزيد بن حاتم على حركة ورفجومة سنة 157هـ/774م على يد ابنه المهلب، و كذلك تمكنه من القضاء على ثورة الصفوية سنة 164هـ/780م بالزاب و ملاحقة الصفوية في إفريقية و المغرب الأوسط. تاريخ إفريقية و المغرب، ص194 و ما بعدها.

النكارية و اشتهر بتكفيره أهل الملة و سب علي (1) و المجاهرة بالخروج عن الدولة العبيدية فصار بهذه الدعوة المذهبية و السياسية مطلوبا عند والي قسطنطينية بين 310هـ و325هـ/922م و936م .حيث كشف اعتقاله في هذه السنة بتوزر عن حجم انبثاق حركته بين القبائل البربرية التي تداعت إلى إطلاق سراحه بقيادة شيخه النكاري أبو عمار الأعمى و قد كشف لنا ابن خلدون عن دور زناتة في هذه العملية لكن انتقاله إلى ورجلان و تردده على الأوراس و جبال المسيلة قد جعله ينجح في اقناع بني واركلا بورجلان و بني زنداك من مغراوة بالأوراس و بنو برزال في مواطنهم بالجبال قبل المسيلة(2).و من هذا النسيج القبلي أخذ البيعة لنفسه بالأوراس بحضور شيخه أبي عمار الأعمى سنة 331هـ/933م، الذي يبدو أن منزلته عند الخوارج كانت معتبرة حيث انضم إلى هذه الحركة سائر الخوارج و خلاها تم تحديد الغاية من حركته و المتمثلة في قتال الشيعة و استباحة الغنائم والسبي كما اتفقوا " على أنهم إذا ظفروا بالمهدية و القيروان صار الأمر شورى"(3).

وقد شجعت انتصاراته في إفريقية و دخوله القيروان عديد القبائل إلى الانضمام إلى حركته منهم بنو كملان من هواره و كذلك «مشيخة الفقهاء فأمنهم بعد التقرع و العتب و على أن يقتلوا أولياء الشيعة»(4).و بذلك يكون قد جر الفقهاء المالكية إلى حركته كما ترددت رسله إلى الأمير الأموي بقرطبة كان آخرها وفادة ابنه أيوب سنة 335هـ/849م.

ويبدو أن طابع العنف و القتل الذي اعتمده النكارية و استخفاف أبي يزيد بن مخلد بأصحابه، جعل من إخفاقه في اقتحام المهديّة نقطة تراجع و نهاية حركته .

(1) ابن خلدون:العبر،ج7، ص ص 26،27.

(2) يذكر أبو محمد علي بن حزم الأندلسي أن بني برزال كانوا على مذهب الإباضية .جمهرة أنساب العرب،تحقيق ليفي بروفنسال ، ط1، شركة نوايغ الفكر،مصر،2009، ص 497.

(3) ابن خلدون:العبر،ج7،ص 28.

(4) نفسه،ج7،ص 29.

فقد سرح عساكره بمدينة القيروان " فاقتحموها عنوة و أكثروا من القتل و المثلة و عظم القتل بضواحي افريقية و خلت القرى و المنازل و من أفلته السيف أهلكه الجوع واستخف أبو يزيد بالناس... فلبس الحرير و ركب الفاره و نكر عليه أصحابه ذلك و كاتبه به رؤسائهم من البلاد(1).

غير أن فشله في اقتحام المهديّة و استمراره في أسلوب الغارات و النهب فقد أدى إلى تشتت قواته و لم يبق معه في حصار سوى هواره الأوراس و بنو كملان، ثم إن نجاح مراسلات الخليفة الفاطمي القائم إلى بربر قد أدت إلى عزل أبي يزيد من مخذ الذي ما إن رفع حصاره على المهديّة " و شاع خبر إجماله عن المهديّة فقتل النكارية في كل بلد"(2).

ثم إن الخليفة الفاطمي المنصور و قبله القائم قد اعتمدا أيضا على نسيج قبلي يتألف من كتامة و عجيسة وزواوة و بني زنداك و مزاتة و مكناسة و مكالاتة في مواجهة النسيج القبلي النكاري مما سمح بالقضاء على ثورة أبي يزيد بن مخذ بجبال قلعة كيانة - جبال المعاضيد لاحقا- و قتله سنة 335هـ/946م(3).

(1) ابن خلدون: العبر، ج7، ص30.

(2) نفسه، ج7، ص31.

(3) نفسه، ج7، ص33.

ب/ العصبية القبلية:

يرى عبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1405م أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم (1) بما في ذلك الأنبياء المبعوثين رغم أنهم "أولى الناس بخرق العوائد فما ضنك بغيرهم" (2)، و يضرب لنا عديد التجارب في الدعوات الدينية التي يركن أصحابها إلى العصبية القبلية فكان مآلها الإخفاق (3).

وألمح إلى الدعاة الخوارج الذين دخلوا المغرب مبكرا قبل اختتام المائة الأولى للهجرة و انبثاقهم بيم القبائل البربرية (4) في قوله: "فاختلوا في كل جهة و دعوا إلى قائدهم" (5) و معنى ذلك أن الدعاة الخوارج اختاروا الاتصال بشيوخ العصبية البربرية الكثيرة البطون أمثال مسيرة المطغري من قبيلة مطغرة كونها "من أوفر شعوب بني فاتن من بطون البتر" (6) و حميد الزناتي من قبيلة زناتة و هي "في سائر مواطن البربر بإفريقية و المغرب... و الأكثر منهم بالمغرب الأوسط... و منهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى" (7) وعكاشة بن أيوب النفزي من نفزاوة و هم بطون و أشدهم بأسا و قوة قبيلة ورفجومة» (8). و عبد الواحد بن يزيد من هوارة وهي مبنوثة بإفريقية و المغرب الأوسط.

(1) المقدمة، ص 279.

(2) نفسه، ص 280.

(3) من هذه التجارب ثورة المريرين بزعامة الصوفي بن قسي. المقدمة، ص ص 284-280.

(4) تعتمد الرواية الإباضية رواية الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم عن أبيه كمصدر في تحديد الدعاة الإباضية الداخلين إلى المغرب حيث يتفق كل من أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، ويذهب أبو العباس أحمد بن عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي على أن سلمة بن سعيد كان أول من جاء يطلب مذهب الإباضية بالقيروان. طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص11؛ كتاب السير ج2، دراسة و تحقيق محمد حسن، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009، ص 245.

(5) العبر، ج6، ص 221.

(6) نفسه، ج6، ص 118.

(7) نفسه، ج7، ص ص 3، 4.

(8) نفسه، ج6، ص 231.

ويحسن الذكر أن هذا النسيج القبلي الذي اعتنق المذهب الصفري كان مادة الثورات التي شنتها هذه القبائل على ولاية القيروان الأمويين ثم العباسيين(1).

وقد تمكن ميسرة المطغري بالعصائب الزناتية من أن ينتصر على الوالي عبد الله الحباب و خالد بن أبي حبيب في موقعة الأسراب سنة 122هـ/740م و ينهي حكم الخلافة الأموية من طنجة و بلاد السوس.

و كذلك نجح حميد الزناتي «فيمن معه و كانوا خلقا لا يحصى»(2). من أن ينتصر على كلثوم بن عياض في موقعة الأشراف و هما الموقعتان اللتان نبهتا الخلافة الأموية في دمشق على عهد هشام بن عبد الملك خطورة الأبعاد السياسية و العسكرية لحركة للخوارج الصفرية بإفريقية و المغرب مما جعل ردها يكون سريعا من خلال انتصار واليها حنضلة بن سفيان على عبد الواحد الهواري و عكاشة الفزازي سنة 124هـ/742م في وقعتي القرن و الأصنام(3) و التي وصفتها المصادر المشرقية(4) و المغربية بالمقتلة العظيمة(5) التي قتل فيها من البربر مائة و ثمانون ألفا(6).

و كذلك استندت الدعوة الإباضية بإفريقية قبل إمامة الظهور سنة 140هـ/557م إلى كل من قبيلة هواره بطرابلس حيث من خلال النهوض بثلاثة ثورات سنة 126هـ/744م بزعامة عبد الله بن مسعود التجيبي ثم بقيادة كل من الجبار بن قيس المرادي و الحارث

(1) ابن خلدون:العبر،ج6،ص 212 و مابعدھا.

(2) نفسه،ج6،ص 222.

(3) نفسه،ج6،ص 223؛ يرى E.F GAUTIER أن معركتي القرن و الأصنام قد أنهت خطر الخوارج الصفرية الذي

كان يهدد المذهب السني و الخلافة بالمشرق ..p317, le passé de l'Afrique du nord

(4) حول هذه المقتلة انظر خليفة بن خياط:تاريخ خليفة بن خياط،ص 335 وكذلك أحمد بن عبد الوهاب

النويري:تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.افريقية و المغرب و الأندلس و صقلية و القرطش، من كتاب نهاية

الأرب في فنون الأدب،تحقيق مصطفى أبو الضيف،دار النشر المغربية،الدار البيضاء 1985.ص218.

(5) الرقيق القيرواني:المصدر السابق،ص 151.

(6) ابن خلدون:العبر،ج6،ص 222.

بن تليد الخضرمي فضلا على ثورة نفوسة بزعامة إسماعيل بن زياد الله و هي الثورات التي قضي عليها والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب.

أما بعد إعلان إمامة الظهور ،فقد اعتمد أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمج المعافري على قبائل نفوسة و هواره و زناتة في الاستيلاء على طرابلس و اتخاذها قاعدة للمذهب الإباضي ثم التوسع إلى جربة و جبل دمر سنة 140هـ/757م. وبعدها إلى قابس ثم القيروان التي استخلصها من أبي الجعد مقدم الصفرية و خلالها و بواسطة هذه العصبية تمكن عامله عبد الرحمن بن رستم من بعث نفوذ الإباضة في سائر إفريقية. و قد بلغ تعداد جيش هذه القبائل سبعين ألف استعداد بهم أبو الخطاب في لقاء والي أبي جعفر المنصور محمد بن الأشعث بتاورغا بأرض سرت سنة 144هـ/761م.

وقد اعتبر محمود إسماعيل هذه المعركة "نهاية لإمامة الظهور التي استمرت أربعة سنوات سيطر الإباضية إبانها على إفريقية و المغرب الأدنى"⁽¹⁾.

لقد أجبرت معركة تاورغا إباضية إفريقية على الدخول في "إمامة الدفاع" بقيادة يعقوب بن حبيب المعروف بأبي حاتم المزوزي سنة 145هـ/762م الذي قضى أربع سنوات في جمع شمل الإباضية بطرابلس و التي حاولت إلى أبي جعفر المنصور عمر بن حفص استردادها لكنه أخفق نظرا لاستماتة قبيلة هواره في الدفاع عنها غير أنه نجح بالتنسيق مع الصفرية كما سبق ذكره في فرض الحصار على القيروان لكن النزاع بين الصفرية و الإباضية أدى إلى فشله.

و حول دور قبائل المغرب الأوسط في احتضان عبد الرحمن بن رستم إمام الإباضية بعد مقتل أبي الخطاب عبد الأعلى بمعركة "تاورغا" من أرض سرت أورد لنا روايتان جاء فيهما: "وفر عبد الرحمن بن رستم من القيروان إلى تاهرت بالمغرب الأوسط و اجتمعت

(1) الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري.ص.89.

إليه طوائف البربر من لماية و لواتة و رجال نفاوة فنزل بها و اختط مدينتها سنة 144هـ/761م⁽¹⁾.

وفي رواية ثانية يقول أن عبد الرحمن بن رستم "احتمل ولده و لحق بإباضية المغرب الأوسط"⁽²⁾ و ذلك بعد مقتل أبو الخطاب حيث نزل في قبيلة لماية "لقديم حلف بينه و بينهم فاجتمعوا إليه و بايعوه بالخلافة و ائتمروا في بناء مدينة تاهرت في سفح جبل كزول... فأسسها سنة مائة و أربعة و أربعين..."⁽³⁾.

ومن خلال هاتين الروايتين يؤكد ابن خلدون على تجاوز القبيلة في المغرب الأوسط فكرة احتضان الدعوة إلى تأسيس العمران و الدولة الرستمية⁽⁴⁾.

ويبدو أن القبائل الزناتية تنافست فيما بينها من أجل احتضان الدعوة الخارجية و بناء كيانات سياسية "فقد انتفض بنو يفرن من زناتة و مغيلة من البربر بنواحي تلمسان و قدموا على أنفسهم أبا قرّة من بني يفرن و يقال أنه من مغيلة و هو الأصح في شأنه وبيع له بالخلافة سنة ثمان و أربعين و مائة 148هـ/765م"⁽⁵⁾.

لأن مغيلة أشهر بالخارجية من بني يفرن⁽⁶⁾ و قد اختار أبو قرّة تلمسان و نواحيها كمجال للدعوة و الإمارة الصفيرية كون نواحي تلمسان إلى بني راشد هي بطون لبني

(1) العبر، ج 6، ص 225؛ حسب G.MARCAIS فإن هذه القبائل كانت موجودة في نواحي تاهرت قبل حلول عبد الرحمن بن رستم بها.. la Berbérie musulmane et l'orient au moyen Age, paris, 1957, pp177-178.

(2) نفسه، ج 6، ص 247.

(3) نفسه، ج 6، ص 247.

(4) يرى عبد الله العروي أن المذهب الخارجي مكن المغاربة من انتزاع استقلالهم الذاتي دون أن يزودهم بالدولة القومية. مجمل تاريخ المغرب، ج 1، المركز الثقافي العربي، ط 2000، ص 6، ص 148.

(5) العبر، ج 6، ص 225، ص 226.

(6) نفسه، ج 6، ص 225.

يفرن، وبذلك يكون أبو قرّة قد أعاد الزعامة إلى صفرية المغريين الأوسط و الأقصى بعد أن اجتمعنا من قبله لخالد بن حميد الزناتي(1).

كما لا نعدم دور بطون القبائل الزناتية المنضوية تحت زعامة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد الزناتي 316-335هـ/928-946م، احتضان الدعوة النكارية و السعي إلى بناء كيان سياسي شوري على أنقاض حكم العبيديين الشيعة بالمهدية. كما سبق استعراضه(2).

غير أنه يحسن الذكر أن القبائل الكبرى التي كانت تسند الدعوة الخارجية سواء الصفرية أو النكارية، قد لقيت الإبادة و التفكك و حسبنا في هذه المضمار أن قبيلة هواره التي تقلبت بين المذهبين الصفري و النكاري على مدار قرنين من الزمن تقريبا قد تعرضت إلى الإبادة في موقعتي القرن و الأصنام. فبعد أن انهزمت بقيادة عكاشة بن أيوب و عبد الواحد بن يزيد في سياق نصرتها للدعوة الصفرية سنة 125هـ/742م أمام جيش هشام بن عبد الملك بقيادة حنظلة بن سفيان الكلبي في معركة القرن و بلغت خسارتها من المقاتلة مائة و ثمانون ألف قتيل(3)، لم تكل و استمرت بطونها في حركتها الصفرية ضد المهالبة ولاة العباسيين(4).

(1) محمد اسماعيل: المرجع السابق، ص 77.

(2) ابن خلدون: العبر، ج7، ص29؛ اعتمد أبو يزيد بن مخلد على نسيج من بطون القبائل هم: بنو واركو المنحدرين من مرنجيسة و بنو واركلا و بنو برزال وهواره و بنو كملان و لواتة، العبر، ج7، ص ص 24، 25، 26.

(3) حسب الباحث مصطفى بن عريب فإن هزيمة القرن لم تقوض من عصبيتها و الدليل في ذلك أنها بقيت تلعب أدوارا هامة على المسرح الأحداث إلى غاية القرن الرابع الهجري/10م؛ مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات و العلائق(من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين 668هـ-1269م. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2016-2017، ص 55.

(4) العبر، ج6، ص222.

وفي أوائل القرن الرابع الهجري/10م نجدها وقد انخرط القسم الكبير منها في فلك النكارية انطلاقاً من مواطنها بجبل أوراس(1)و منهم كذلك من نزح إلى مدينة"غدير واروا" على بعد اثني عشر ميلاً من مدينة قلعة بني حماد(2) و هذا الانتشار الواسع لهذه القبيلة المترامية الأطراف قد تطلب من الخلافة الإسماعيلية الوقت لتدميرها وتفكيكها كونها القوة الفعلية التي كان الدعاة الخوارج يحركونها.

وقد نقل لنا أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي ت 626هـ/1230م طريقة و أسلوب تفكيكها حتى سنة 341هـ/952م أي بعد نهاية ثورة أبي يزيد بنحو ست سنين من طرف القائدين الفاطميين قيصر الفتى وزير بن مناد الصنهاجي اللذان هاجمها بمدينة غديرواروا في قوله: " هاجمها في جمع كثير فقتلهم و سبي ذراريهم و أحرق ديارهم"(3)و كذلك تتبع المعز لدين الله هواره بالإبادة بمنطقة الأوراس سنة 341هـ/952م و أوكل إلى زيري بن مناد الصنهاجي "لقاءها بسفح غزالة على مقربة من باغاية فهزمها و فرق جمعهم و شنتهم و تبددوا في بلاد الزاب و منهم من وصل إلى بلاد السودان... فما التقى رائح منهم بمبكر"(4).

(1) ابن خلدون:العبر، ج6، ص 287.

(2) قدر أبو عبيد الله البكري ت 487هـ/1094م عدد سكان هواره بمدينة غدير واروا بستين ألف نسمة.المسالك و الممالك، ج2، تحقيق جمال طلبية، دار الكتاب العلمية، بيروت 2003، ص240.

(3) أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم؛تحقيق جلول بدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1981، ص ص 38،42.

(4) نفسه،ص ص 48،49.

الفصل الثاني:

مواقف ابن خلدون الدينية و السياسية
من ثورات الخوارج

1/ مواقف ابن خلدون و خطابه التاريخي:

على الرغم من أن ابن خلدون كتب في فضل علم التاريخ و تحقيق مذاهبه و الإطلاع بمغالط المؤرخين خصوصا فيما تعلق بتدخل الأهواء و الميول في كتابة التاريخ إلا أنه لم يستطع التقيد بها و ربما يكون ابن خلدون قد أدرك بأن عزل الميولات السياسية و المذهبية في الكتابة لا يمكن أن يكون مطلقا لذلك طلب من أن يقرأ كتابه العبر " بعين الارتضاء و التعمد"(1)، أي أن يتستر عليه في انزلاقه في هوة الميولات و النزعات.

ومع أن قراءتنا لهذا المستوى لا تزال متواضعة إلا أننا أبيننا أن نغوص في تتبع الخطاب السياسي و نزعة ابن خلدون المذهبية في معالجة للثورات الاجتماعية و المذهبية من خلال موقفه من البيعة بالخلافة للزعماء الخوارج و كذلك منظوره إلى عقائدهم و ما تعلق بالطابع الاجتماعي لثوراتهم.

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص ص 7، 8.

أ/ الخلافة:

شكل إقدام شيوخ القبائل البربرية من زعماء الخوارج بين 122هـ و 335هـ/739-946م على الدعوة لأنفسهم بالخلافة و أخذهم البيعة من أهل المغرب، أحد المظاهر التي تناولها عبد الرحمن بن خلدون بالكتابة ،مظهرها انزعاجه من هذا الفعل السياسي و الديني و من نصوصه في هذا المضمار قوله في مبايعة ميسرة المطغري: " بايع لنفسه بالخلافة داعيا إلى فعلته من الخارجي على مذهب الصفرية"(1) .و في نزول قبيلة لماية بتاهرت على عبد الرحمن بن رستم قوله: " و بايعوا له بالخلافة"(2) .فضلا على نصه في بيعة أبي قرّة اليفرنى قوله : " و بويع له بالخلافة سنة ثمان و أربعين و مائة"(3) ،و رغم أن ابن خلدون لم يأت على ذكر لفظ المبايعة بالخلافة في عرض حديثه عن منطلقات ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد لكنه ذهب إلى ما يصب في إعلان رؤوس هذه الثورة للخلافة.فقد تمخض عن لقاء أبي يزيد بن مخلد بأنصاره بالأوراس " أن اخذله أبو عمار الأعمى صاحبه على قتال الشيعة و على استباحة الغنائم، و على أنهم إن ظفروا بالمهدية و القيروان صار الأمر شورى" وكان ذلك سنة 331هـ/942م(4).

لقد اكتفى ابن خلدون بنقل البيعة عند زعماء الخوارج لكنه لم يوضح منطلقاتهم السياسية في مسألة الخلافة من عقائدهم"فقد جعلوا الخلافة حقا مشاعا بين كل المسلمين الذين يستكملون شروطا معينة"(5).

(1) ابن خلدون:العبر،ج6،ص 221.

(2) نفسه،ج6،ص ص 247.

(3) نفسه،ج6، ص ص 225،226.

(4) ابن خلدون:العبر،ج7،ص28.

(5) موسى لقبال:المغرب الإسلامي،ص 151.

و إذا كان نص ابن خلدون لم يتعرض إلى أثر البيعة بين البربر فإن النصوص البربرية حفظت لنا شواهد من هذا التناغم حيث ورد عند صاحب مفاخر البربر أن أبا قرّة اليفرنى قد بقي أربعين سنة يسلم عليه بالخلافة و ملك الكثير من بلاد المغرب و بلاد مغيلة بجبل ونشريس وعمل تاهرت" (1).

وهو ما يتعارض مع اعتقاد ابن خلدون للخلافة السنية: "فهي خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين و سياسة الدنيا به" (2). وهو يقصد هنا صاحب الشرع السنى لا صاحب الشرع الداعى إلى نحلته كما سبق ذكره لأن وظيفة الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخرى و الدنيوية الراجعة إليها (3). و ابن خلدون يريد لهذا الدور أن يستمر فى الخلافة العربية السنية حتى أنه كان يعبر عن انتقالها من الأمويين إلى العباسيين و "أفضى الأمر الإدالة ببني العباس من بني أمية" (4). لذلك اعتبر دعوات رؤساء القبائل البربرية على الخلافة "تطاول من البربر على العرب" (5).

(1) صالح بن عبد الحليم الإيلانى: مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية ، مؤسسة إبلاغ للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2008، ص 141.

(2) ابن خلدون: المقدمة، ص 338.

(3) نفسه، ص 338.

(4) العبر، ج 6، ص 223.

(5) نفسه، ج 6، ص 221.

ب/ الفتنة:

سحب عبد الرحمن ابن خلدون مفهوم الفتنة في شق صف الأمة على ثورات البربر الاجتماعية و الدينية فهو يعتبر ثوراتهم و مطالبهم فتنة شأنها شأن خروج عبد الرحمن بن حبيب في القيروان على طاعة أبي جعفر المنصور و انقسام بيت الحجاب الحاكمين لولاية افريقية إلى قسمين بعد مقتل عبد الرحمن بن حبيب من طرف أخواه إلياس و عبد الوارث، و خروج ابنه حبيب مطالباً بثأر أبيه(1).

كما أن التحاق عبد الوارث بقبيلة ورفجومة النفزاوية و التقافه حول زعيمها عاصم بن جميل و تداعي قبائل ولهاصة و نفزاوية إلى هذا التجمع الداعي إلى خلافة أبي جعفر المنصور يعد من الفتنة"كونهم زحفوا إلى القيروان و دخلوها عنوة"(2)، هي في تصوره كذلك فتنة رغم دعوتهم إلى خلافة بغداد و تفسيره لذلك أن قبيلة ورفجومة لما دخلوا القيروان 140هـ/757م، "قتلوا من كان بها من قريش و سائر العرب و ربطوا دوابهم بالمسجد و عظمت حوادثهم"(3). و لا غرابة أنه اعتبر كذلك أن إنكار إباضية طرابلس من زناتة وهوارة على نفزاوة أفعالها بالقيروان و قيامهم بحملة عسكرية على القيروان سنة 141هـ/758م، و تحريرها من ورفجومة و تنصيب عبد الرحمن بن رستم والياً عليها، اعتبرها من الفتنة في قوله: "وضطرم المغرب نارا و عظمت فتنة ورفجومة هؤلاء البان قدم محمد بن الأشعث سنة 141هـ/758م من قبل أبي جعفر المنصور"(4).

وبالتالي فإن الفتنة في منظوره تخبو جذوتها عندما يشدد ساعد الخلافة و تقوى على ضبط حكم أقاليمها. ويحسن الذكر كذلك أن هذه الفتنة التي حصلت بالقيروان من طرف

(1) ابن خلدون: العبر، ج6، ص224.

(2) نفسه، ج6، ص224.

(3) نفسه، ج6، ص232.

(4) نفسه، ج6، ص232.

ورفجومة هي في منظوره لا تختلف عن الفتنة عندما" خفت صوت الخلافة بالمشرق و
إلتاث أمرها بما كان بين بني أمية من الفتنة،و ما كان من أمر الشيعة و الخوارج من
مروان"(1).

و من هذه الوقائع يتضح أن المفهوم الديني و السياسي للفتنة عند ابن خلدون
ينقسم إلى ظاهرتين الأولى دينية و تعني نقض بيعة الخلافة الشرعية-خلافة المسلمين-
السنية من قريش،و لذلك كان كثيرا ما يستخدم لفظ"انتفض البربر" في سياق ثوراتهم ، و
الأمثلة في هذا المضمار وفيرة منها على سبيل الاستدلال:"ثم انتفض البربر بعد ذلك
سنة اثنتين و عشرين مائة في ولاية عبد الله بن الحباب"، و"انتفضت البلاد" ثم "انتفض
بنو يفرن" و "بوع له بالخلافة"، ثم انتفض البربر من بعد ذلك أيام عمر بن حفص من
ولد قصبية بن أبي صفرة أخي المهلب... سنة إحدى و خمسين و مائة"، و انتفض
ورفجومة"(2)، "و هلم جرا".

أما من حيث المدلول السياسي للفتنة فقد حصره في عبارات مثل " و مرج أمر
الناس"، و تسلق على الكرسي لإمارة القيروان"(3) ،ثم إن الفتنة كذلك عنده مرتبطة
بالبدعة إذ يبدو التلازم واضحا في خطابه كقوله:" و فشت هذه البدعة و أعقدها رؤوس
النفاق من العرب و جرائم الفتنة من البربر"(4).

وكذلك يحسن الإشارة إلى أن ابن خلدون قد جعل مسألة الفتنة فقط في الخروج على
الخلافة السنية بينما عند معالجته لثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد 316-335هـ/928-
946م، على الخلافة الشيعة الإسماعيلية في المهديّة لم يعالجها من منظور الفتنة،رغم
الطابع الدموي و العنف الذي تميزت به الثورة فقد دخلوا القيروان مثل ورفجومة أي

(1) ابن خلدون:العبر،ج6،ص223.

(2) حول نماذج من هذه النصوص حول انتفاض البربر .انظر العبر،ج6،ص ص 221-264.

(3)نفسه،ج6،ص 222،247.

(4)العبر،ج6،ص ص 220،221.

النكارية و استباحوها، لكنه لم يعتبرها فتنة لأن الثورة كانت على الخلافة الشيعية التي لم يمت لها ابن خلدون بوشائج، و ليست هي بالظاهرة الفريدة بل أنه حتى في صراع الخلافة الشيعية الإسماعيلية مع الأدارسة اعتبر مجرده اقتتال بين " البرابرة من الشيعة و زناة من أهل المغرب الأوسط" (1).

(1) العبر، ج7، ص53.

2/منظوره إلى عقائدهم:

لدى تتبعنا للقوالب النصية الأربعة التي أطر فيها ابن خلدون ثورات الخوارج اتضح لدينا أنه تطرق في القالب الرابع الموسوم ب"الخبر عن الخوارج و ذكر أوليتهم و تكرر خروجهم في الملة" إلى التعريف بالأزارقة و النجدية و البيهسية و الإباضية و الصفرية و ركز على الإباضية فأشار إلى مؤسسها عبد الله بن أباض المري، و اقتصر من عقائدهم على ما يتعلق بصلتهم بالمسلمين و هم حسبه "يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين، فلا ينتهون إلى الرأي الأول و لا يقفون عند الثاني و لا يحرمون مناقحة المسلمين و لا موارثتهم و لا المنافقين فيهم، و هم عندهم كالمنافقين و قول هؤلاء أقرب إلى السنة"(1). أما الصفرية" فهم موافقون للإباضية إلا في العقدة، و هم ينسبون إلى ابن صفار و قيل اصفروا بما نهكتهم العبادة"(2).

كما أشار إلى أن الخوارج قبل الافتراق كانوا على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشاذ من الفروع(3).

ومن هذه الومضات المختزلة يتضح أن ابن خلدون لم يتطرق إلى كامل عقائدهم و إنما حدد مضان عقائدهم التي تنظم علاقتهم بأهل السنة كما أنه أشار إلى أن الإباضية كانوا أقرب إلى أهل السنة.

وهذا العرض لا يعبر عن موقفه، كما أن إشارته حول الإباضية بكونهم أقرب إلى السنة لا تعني أنه كان راض عن عقائدهم و إنما هو شكل من المقارنة بين العقائد فقط.

(1) العبر، ج3، ص ص 310، 311.

(2) نفسه، ج3، ص 311.

(3) نفسه، ج3، ص 322.

بينما في مضان أخرى من هذا القالب الرابع نعثر على موقفه و اعترافاته، فقد جاء اعترافه صريحا بجودة مؤلفاتهم و نوعيتها في قوله: "إنها ضاربة بسهم في إجادة التأليف و الترتيب" (1).

لكنه من جهة المضمون اعتبرها مجرد "دواوين و مجلدات من كلامهم في فقه الدين و تمهيد عقائده و فروعه مباينة لمناحي السنة و طرقها بالكلية... و بناء الفروع على أصولهم الفاسدة" (2).

وهو بهذا الموقف يعكس توجهاته كفتيه مالكي سني أصولي رفض في عصره بقايا الخوارج من الإباضية الذين انحدروا إلى الصحراء منذ أن سقطت دولتهم الرستمية بتهرت 296هـ" و استقروا في وادي ريغ ووديانه و في مغراوة من شعوب زناتة يسمون الوهبية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي أول من بويع منهم أيام علي بن أبي طالب و هم في قصورهم هناك مظهرين لبدعتهم، لبعدهم عن مقال أهل السنة و الجماعة" (3).

إن هذا الموقف لابن خلدون في عصره أي في القرن 8هـ/14م كان أيضا معتقد الفقهاء المالكية الذين اعتبروا الخوارج كفارا و كانوا يلعنونهم. فهل معنى ذلك أن ابن خلدون قد صب منظور عصره على خوارج المغرب الإسلامي من المائة الأولى للهجرة إلى غاية القرن الرابع الهجري؟

(1) نفسه، ج3، ص363.

(2) نفسه، ج3، ص ص 362، 364.

(3) نفسه، ج3، ص362.

إن الواضح عند المقارنة في الموقفين أنه في قالب الأول المتعلق بذكر البربر على الجملة قصد صب جم سليطه على دعاة الخوارج الحاملين للعقائد الصفرية و الإباضية و الذين وصفهم بأوصاف:"رؤوس النفاق من العرب"(1) ونعت مذاهبهم التي كانوا يتلونها على البربر بالكفر:"يتلون عليهم مذاهب كفرهم و يلبسون الحق بالباطل"(2).كما اعتبر بعضهم رؤوسا للبدعة ،وذلك في عرض وصف عبد الرحمن بن رستم و فيه يقول : " كان من موالى العرب و من رؤوس هذه البدعة"(3)،و في نص آخر"استشرى داء البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤوسها فانتمضوا من أطراف البقاع و توثبوا على الأمر بكل ما كان داعين إلى بدعتهم"(4).

ومن هنا يتضح أن هذه القرائن تبين مدى إسقاط ابن خلدون لمنطلقاته المذهبية والأصولية على الدعاة الخوارج في مرحلة تفصله عنها قرون من الزمن و مما يعكس كذلك أنه تعامل معها بمنطق المخالف و المعادي توظيفه لمصطلحات و نعوت من صميم أدبيات أهل السنة و الجماعة في وصف معارضيتهم من أهل المذاهب و العقائد المخالفين لهم.لذلك اعتبر عقائد الخوارج من "البدعة" كما خص الممارسات العقائدية للنكارية في عرض وصفه للمنطلقات المذهبية بني يزيد مخلد بن كيداد أنه "اشتهر عنه تكفير أهل الملة و سب علي"(5).

(1) العبر، ج6، ص220.

(2) نفسه، ج6، ص221.

(3) نفسه، ج6، ص225.

(4) نفسه، ج6، ص223.

(5) نفسه، ج7، ص27.

3/موقع الخطاب التاريخي الاجتماعي في نص ثورات الخوارج:

يتضح من القوالب الأربعة التي أطر فيها عبد الرحمن بن خلدون ثورات الخوارج أنه لم يعط أسباب هذه الثورات من الاهتمام ، و فضل الإشارة إليها ضمن قالب تاريخ القبيلة و التعريف بها بصورة محتشمة تكشف عن تستره عن الأسباب الاجتماعية الوجيهة لهذه الثورات . و من هنا نعثر عليها و قد أدرجها ضمن الخبر عن بني فاتن من طريسة في عرض حديثه عن بطونها من مطغرة و لماية و مديونة و مطماطة و غيرها ، حيث أشار إلى أنها خضعت في تبعيتها لحكم إفريقية من طرف حكم الولاة الأمويين و لما عين عبيد الله بن الحبحاب واليا على إفريقية سنة 114هـ/732م و عين على طنجة و المغرب الأقصى عمر بن عبد الله المرادي و على السوس و ما وراءها إسماعيل بن عمر المرادي ، أساء السيرة فكانوا "يطالبون -البربر- ... من الوصائف البربريات و الأفرية العسلية الألوان و أنواع طرف المغرب، فكانوا يتغالبون في جمعهم ذلك و انتحاله حتى كانت الصرمة من الغنم تستهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سخالها ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد و ما قرب منه فكثر عيئهم بذلك في أموال البربر و جورهم عليهم" (1).

فكان ذلك سببا في امتعاض مسيرة المطغري الذي "حمل البرابرة على الفتك بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة 122هـ/739م" (2) و كان ذلك بمثابة الفتيل الذي أشعل هذه الثورة الاجتماعية و ما تبعها من نقض ميسرة "على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم بعد" (3).

(1) العير ، ج6، ص ص 239، 240.

(2) نفسه ، ج6، ص 240.

(3) نفسه ، ج6، ص 240؛ اختار زعماء البربر منطقة المغرب الأقصى مكان انطلاق ثوراتهم كونها أبعد المناطق عن إفريقية فضلا على أنها كانت مهياة للثورة

Alfred Bel la religion musulmane en Berbérie (esquisse d'histoire et de sociologie religieuse ,T1,paris1938,p147.

و لا تهمنا تفاصيل هذه الثورة و بداياتها بقدر ما يلفت انتباهنا نص بن خلدون الذي جعل سياسة الخلافة الأموية و تداعياتها على بلاد البربر وراء الستار و قدم سياسة الوالي ابن الحبحاب و عماله على طنجة و المغرب الأقصى و السوس تحت عنوان "وساءت سياستهم في البربر" (1)، إن هذا التعظيم من جانب ابن خلدون على سياسة الخلافة بدمشق كون خلفاء بني أمية هم من كانوا يطالبون و لاتهم بالوصيفات البربريات و الجلود العسلية و غيرها و في هذا تنزيه لسياسة الخلافة و إدانة للعمال و الولاة و هذا شأن النخب المالكية في الدعوة إلى طاعة الخلفاء و السلطان و إن طغى و تجبر امتثالهم لشعارهم : و طاعة من إليه الأمر فلزم ...و إن جاروا و كانوا مسلمين .

و على الرغم من أن ابن خلدون عودنا على إعطاء "حوادث الدول عللا و أسبابا" (2)، إلا أنه تصرف في تكييف أسباب الثورة من حيث تصرفه في نصوص الإخباريين الذين سبقوه و اعتمد عليهم في التأريخ لهذه الثورات ، و حسبنا من الأمثلة أنه إعتد على نص الرقيق القيروان القيرواني في تغطية أخبار الخوارج ، لكنه لم ينقل منه حول الأسباب الاجتماعية الوجيهة إلا اليسير من الأخبار المتعلقة بالوصيفات البربريات و الأفرية .

فقد أحاط الرقيق القيرواني بأسبابها في شمولية ، في عرض حديثه عن سياسة عبيد الله بن الحبحاب الذي : "بعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا إلى المغرب فبلغ السوس الأقصى و أرض السودان ...وأصاب من الذهب و السبي أمرا عظيما ، ولم يدع في المغرب قبيلة إلا أداخها فملئوا منه رعبا و خوفا" (3)

(1) العير ، ج6، ص239.

(2) المقدمة ، ص8

(3) تاريخ إفريقية و المغرب، ص134.

وفي نص آخر" و كان ابن الحبحاب قد ولى طنجة و ما ولاها عمر بن عبيد الله المرادي فأساء السيرة و تعدى في الصدقات و القسم و أراد أن يخمس البربر و زعم أنهم في المسلمين"(1)

وقد توقف الرقيق عند هذه السياسة الجبائية معطيا رأيه الصريح فيها بقوله : "و ذلك ما لم يرتكبه عامل خلاه ، و إنما كانت الولاة يخمسون من لم يؤمن منهم و لم يجب إلى الإسلام (2).

ومن هنا يظهر رأي الرقيق صريحا عكس ابن خلدون الذي اختزل الأسباب سترا للخلافة السنية ، ولم يتفان في إبرازها بل أنه في تطرقه إلى الثورات الإباضية و الصفرية بعد 122هـ/740م ، لم يؤطر لها بأسبابها الموضوعية رغم أن الظلم و التعدي من جانب الولاة و الجند و خصوصا في عهد هشام بن عبد الملك كان من المظاهر البارزة المتجلية في سياسته بأرض إفريقية و المغرب و حسبنا صدى ممارسات الولاة و العمال و الجند و الفقهاء لهذه السياسة بطرق مختلفة إلى نهاية عهد الخلافة الأموية .

حديث الرقيق كذلك عن غزو والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب في عهد الخليفة مروان بن محمد " و أوعب في قتل البربر فيأمر من يتهمه بتحريم دمه بقتله فإبتلي جماعة من الناس"(3)

(1) تاريخ إفريقية و المغرب، ص135.

(2) نفسه، ص135؛ اعتمد أبو العباس أحمد ابن عذارى المراكشي (712هـ/1312م) نص الرقيق القيرواني في وصف سياسة التعدي و الجباية التي اعتمدها عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادي، وفي ضمنها أباي رأيه و حمل الخلافة في المشرق مسؤولية هذه السياسة من قوله: "و كان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائق المغرب و يبعثون فيها إلى عامل إفريقية فيبعثون لهم البربريات السنيات ... و لما أضفى الأمر إلى ابن الحبحاب منا هم بالكثير و تكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان فاضطر إلى التعسف و سوء السيرة ". البيان المغرب أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق : ج.س، كولان وليفي بروفسال، ط1، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009، ص ص 51، 52.

(3) تاريخ إفريقية و المغرب، ص159.

كما كان عهده أيضا فترة لغزو و تلمسان "و ظفر بها لم يظفر به أحد قبله" (1)، وهي الهدايا التي أرسلها إلى الخليفة مروان بن محمد بدمشق فكتب إليه مروان بولايته على إفريقية و المغرب كله و الأندلس" (2)

وعلى خطى الخلفاء و الولاة و العمال مارس كذلك الفقهاء سياسة السبي و حسبنا أن إسماعيل بن عبيد (تاجر الله) و أحد التابعين من الفقهاء العشر الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، ليلقن أهل إفريقية في الدين "كان يوجه المولدات و الأحمال إلى المشرق" (3)، وقد نقل لنا أبو العرب تميم ت 333هـ/944م صورهن التي كانت تثير الشفقة فقد كن يبكين مع أبائهن و أمهاتهن و أخواتهن" (4) .

ولا جدال في أن صورة استمرار السبي و فرض الجزية على البربر و التخسيس هي سياسة تحولت إلى حق من حقوق العرب الفاتحين على البربر اكتسبها بحق الفتح العسكري الذي تظهر مظاهر انتصاراته من عقبة بن نافع إلى موسى بن نصير مرفوقة بسياسة سبي النساء و الذراري و غنم الأموال من الذهب و الفضة و هي الصور التي أرفقها الرقيق القيرواني بحركة الفتح (5).

ولم يقتصر نص ابن خلدون على إخفاء الطابع الاجتماعي لثورات الخوارج في العهد الأموي و حسب بل كذلك لم يتطرق إلى مظاهر الطاعون و الوباء الذي ضرب إفريقية سبع سنين والتي رصدها لنا الرقيق القيرواني(6)، فضلا على أن ابن خلدون استمر

(1) تاريخ إفريقية و المغرب، ص 160.

(2) نفسه، ص 159.

(3) محمد بن أحمد التميمي (أبو العرب): طبقات علماء إفريقية و تونس، ط2، تحقيق علي الشابي و نعيم حسن التافي، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، و الدار التونسية للكتاب 1985، ص ص 85، 86.

(4) حول مظاهر إشتطاط الفاتحين في التركيز على السبي و الغنائم في نصوص الرقيق، انظر: تاريخ إفريقية و المغرب، ص ص 58، 59، 79، 94.

(5) العبر، ج6، ص ص 225، 226، 227.

(6) تاريخ إفريقية و المغرب، ص 155.

كذلك في تبني هذا الخط في وصفه للسياسة الجبائية في عهد الخلافة العباسية بإفريقية والمغرب، فقد مر مروراً خاطفاً على سياسة أبي جعفر المنصور الضريبية في إفريقية والمغرب بين 140هـ-161هـ /757م-777م و أثرها في نقض بنو يفرن و مغلية بنواحي تلمسان لبيعة الخلافة سنة 148هـ/765م ثم البربر طنجة سنة 151هـ/768م وما تلاها من انتفاضة و رفجومة 157هـ هو انتفاضة نفاوة 161هـ/777 (1) .

بينما هناك في نصوص الرقيق القيرواني ما يؤكد الاعتراض على سياسة أبي جعفر المنصور من قبل والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري الذي رد على رسالة أبي جعفر المنصور بكتابه يقول فيه : "إن إفريقية اليوم إسلامية كلها و قد انقطع السبي منها فلا تسألني ما ليس قبلي" (2)، ولا يهمننا و عيد أبو جعفر المنصور لهذا الوالي بقدر ما تهمننا حقيقة السياسة الضريبية العباسية في قيام ثورات البربر ، و التي صارت السمة البارزة في ولاية إفريقية إلى عهد الأغالبة .

وحسبنا إتساع رقعة هذه السياسة الضريبية و معها ساد الظلم و التعدي و شمل بما في ذلك العرب المهاجرين من المشرق إلى إفريقية ، و بلغ الأمر درجة كبيرة من الفوضى و التعدي عندما صار جند إفريقية يمارسون الجور و الفساد و هذا ما عبر عنه الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي في أبيات من الشعر يقول فيها :

(1) العبر ، ج6، ص ص 225،226،227،228 .

(2) تاريخ إفريقية و المغرب ، ص 163 .

أباح طُغام الجُبد جهلاً حَرِيماً و شقوا عصا الإسلام من كل جانب

و عاثوا و جَاروا في البلاد سفاهة و طنوا بأن الله غير مُعاقب

و لولا أنهم عرب كرام لدافعتُ نفوس كرام عن حريم الأعراب(1)

لكن ذلك بالنسبة لابن خلدون ما هو إلا من ممارسات الولاية و العمال ليجنب الخلافة مسؤولية أوضاع الفتنة و أسبابها الاجتماعية الصريحة حتى أنه وصف دولة الأغالبة "بالدولة الضريبة" (2) و ختم نهاية ثورات البربر الخوارج ذات الطابع الاجتماعي بتلك المصالحة التي تمت بين عبد الرحمن بن رستم ووالي القيروان روح بن حاتم بن قصبية بن المهلب التي تمت سنة 171هـ و حدد سنة 185هـ/801م ، تاريخاً لرأب الصدع وجمع الكلمة في عرض وصفه لإعتلاء إبراهيم بن الأغلب 184-196هـ/800-811م أمر إفريقية و المغرب من قبل الخليفة هارون الرشيد في قوله: "و تقلد إبراهيم بن الأغلب... أمر لإفريقية ... و أحسن السيرة و قود المنئاد و رأب الصدع و جمع الكلمة" (3)، لقد كان هم ابن خلدون عبر هذا الخطاب جمع الكلمة ووحدة الملة تحت حكم الخلافة السنية.

(1) أبو بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، ط2، تحقيق بشير البكوش، دار المغرب الإسلامي ، بيروت، 1994م، ص 289.

(2) العبر ، ج6، ص 228.

(3) نفسه، ج6، ص 228؛ حول هذه المودعة التي تمت بين عبد الرحمن بن رستم و روح بن قصبية بن المهلب ت 174هـ، انظر، الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية و المغرب، ص 210.

4/نص الثورات الاجتماعية و الدينية عند ابن خلدون بين الإضافة و الاجترار:

لدى تتبعنا لنص ابن خلدون حول الثورات الاجتماعية و الدينية التي قام بها الخوارج بافريقية والمغرب إلى حدود 335هـ/946م، تبين لنا أنه اعتمد على مصادر بعينها دون أخرى و هذا يندرج في باب اختياره للنص الأوثق و المتين في صدقية أخباره متوخيا الحذر و التحري حتى لا يقع له ما وقع " للمؤرخين و المفسرين و أئمة النقل المغالط في الحكايات و الوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا " (1)

واستنادا إلى ذلك اعتمد في المقام الأول على كتاب "تاريخ افريقية و المغرب للرقيق القيرواني و استقى منه أخبار الوقائع و الانتقال عن الخلافة في المشرق و ذلك لأن الرقيق أقرب إلى وقائع و أخبار الخوارج من جهة ، ومن جهة أخرى فإن ابن خلدون كان يعتبره قامة مغربية في التاريخ(2) .

ثم يأتي اعتماده في المقام الثاني على كتب المؤرخين والنسابة البربر من أهل القرنين و الثالث والرابع الهجريين والمنتمين إلى القبائل البربرية التي قامت بالثورات منهم سالم بن سليم المظماطي وهاني بن مسرور و الكومي وكهلان بن أبي لواء، هم كما هو واضح من نسبهم ينتمون إلى القبائل البترية فضلا على سابق بن سليمان بن حراث بن مولات بن دوفانس وأصحابه من المؤرخين(3).ورغم أن كتبهم لاتزال ضائعة إلا أنها كانت

(1) ابن خلدون :المقدمة ،ص 13.

(2) اقتفى ابن خلدون في كتابة تاريخ الخوارج و ثوراتهم أثر الرقيق القيرواني حذو النعل بالنعل ووظف عباراته و أسلوبه .و للمقارنة بين النصين ،انظر ، الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية و المغرب ، ص 133وما بعدها ،و ما يقابها عند عبد الرحمن بن خلدون : العبر ،ج6،ص ص 220،260.

(3) ابن خلدون : العبر ،ج6،ص ص 177،178،253.

في عصر ابن خلدون أي القرن الثامن الهجري /14م لا تزال متوفرة لقوله: " هذا هو المعروف في كتبهم " (1)

أما الترجيح من هذه المصادر فكان يعتمد فيه على ابن حزم الأندلسي ت 456هـ/1064م، كونه أخذ أخبار البربر الخوارج و أنسابهم و وقائعهم عن طريق الرواة الخوارج أنفسهم و من هؤلاء : أيوب بن أبي يزيد النكاري بن أبي يزيد بن مخلد بن كيداد(2) الذي إلى جانب مشاركته في وقائع ثورة أبيه بين 316هـ و 355هـ ، يعد كذلك كم كبار نسابة البربر و من أمهر ساستهم(3)كان قد سمع الرواية عن يوسف الوراق صاحب كتاب المسالك و الممالك(4)فضلا على رواياته عن أبي محمد أبو يكني البرزالي الإباضي(5) ثم إن ابن حزم نفسه كان مطلعاً على كتب البربر كما تدل عباراته في كتابه جمهرة أنساب العرب و التي وردت على نحو "رأيت لبعض نسابي البربر"وقد أخبرني بعض للبربر" و غيرها(6).

ومن هذه المنطلقات كان ابن خلدون يرجح بأخباره من خلال قوله في عديد المضان "ابن حزم موثق و لا يعدل به غيره"(7) و كذلك قوله:"إلا أن رواية ابن حزم أصح لأنه أوثق"(8).

(1) العبر ، ج6، ص 257.

(2) نفسه ، ج6، ص 176.

(3) عاصر أيوب بن أبي يزيد وقائع ثورة أبيه كان أحد أبرز قادتها كما نشط خلالها سفيراً من البلاط الأموي عن والده أبي يزيد و الذي أرسله في إلى الناصر الأموي ، ابن خلدون : العبر ، ج7، ص 30.

(4) العبر ، ج6، ص 176.

(5) ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ، ص 497.

(6) نفسه ، ص ص 495.

(7) نفسه ، ج7، ص 5.

(8) نفسه ، ج6، ص 177.

لكن ما حجم ما أخذه ابن خلدون عن هؤلاء؟ و هل معنى ذلك أنه تبني مواقفهم بالضرورة؟

يكشف تصفحنا لنص ابن خلدون ضمن القوالب الأربعة العاكسة لكتابته حول ثورات الخوارج الاجتماعية و الدينية أنه في قالب أخبار البربر بالجملة.

قد لخص أخبار البربر ووقائعهم عن الرقيق القيرواني و أثبت موثقا للأمانة "هؤلاء البربر جيل ذو شعوب و قبائل أكثر ما أن تحصي حسبما هو معروف في تاريخ الفتح بإفريقية و المغرب و في أخبار ردتهم و حروبهم فيها نقل ابن أبي الرقيق" (1) .

كما لاحظنا أيضا اعتماده على رواية كل من العالم الكوفي أبي المنذر هشام بن الكلبي ت 206هـ/821م في ربط أصول البربر بالقبائل اليمانية و كذلك على رواية عبد الرحمن بن أبي الحكم ت 257هـ/871م من كتابه فنوح مصر و المغرب في معرض حديثه عن نسب ميسرة المطغري و صراعه ضد عبد الله بن الحباب(2)

أما في القالب الثاني ضمن مسلك تاريخ القبيلة و نسبها و بطونها و فروعها ، فقد اعتمد فيه أكثر على أخبار النسابة البربر الذين سبق ذكرهم .

وتعتبر المعلومات و الأخبار التي استقاها عن القبائل البربرية التي سارت في ركاب الصفرية ثمينة ودقيقة وهي تندرج ضمن أخبار الخصوص.ويبدو أن هذه الأخبار التي تعلقت بثورات البربر لم تكن في بعض جوانبها المتصلة بولاية القيروان في صراعها مع الدولة الصفرية و الإباضية بالمهدية ضد أبي يزيد بن مخلد بن كبداد النكاري فإنه كان يستكملها بأخبار الرقيق كونه مؤرخ المدينة(3).

(1) العبر ، ج6، ص212 و ما بعدها.

(2) العبر ، ج6، ص213، 221

(3) من هذه النماذج انظر ، حول أخبار الخليفة منصور الفاطمي في تتبعه لحميد بن يصل صاحب تاهرت و قبيلة لواتة . العبر، ج6، ص237؛ كذلك ، ج7، ص34.

أما في القالب الثالث من قوالب نصوصه أي تاريخ هذه الثورات ضمن التاريخ السياسي و العسكري للخلافة في المشرق و دول المغرب و نعني بذلك الأغالبة و الفاطميين فإن ذلك يعكس احتصاره للوقائع و الأخبار و التي عرضها في القالب الأول و القالب الثاني لكن مع بيانه لرد فعل هذه الدول و سياستها العسكرية في الإجهاز على هذه الثورات.

ورغم أن هذا التناول تكرر لأخبار الوقائع و الأحداث ، إلا أن ذلك زاد في توضيح الخبر و شموليته ، في أوضاع الدينية و العسكرية و السياسية .

أما فيما يخص تبنيه لمواقف هؤلاء فلا بد من التوضيح أنه اقتفى موقف ابن عبد الحكم و ابن حزم و الرقيق القيرواني في اعتبار هذه الثورات بدعة و خروج عن صف الجماعة و الملة (1) بل أنه استعار عباراتهم في وصف زعماء البربر بأوصاف ذميمة مثل وصف ميسرة المطغري بالطغام و الحقير و الزعماء الآخرين برؤوس البدعة إلى غير ذلك (2) ، مما يعني أن ابن خلدون قد اختار نصوص هؤلاء معتمده في كتابة ثوراتهم ليس فقط من منطلق أنهم مؤرخون و علماء بارزون و أخبارهم موثوقة فيها، لكن لأنهم يتقاطعون معه في عداؤهم المذهبي للخوارج .

فهل معنى ذلك أن ابن خلدون أعاد تركيب أخبار هذه الثورات الاجتماعية تركيباً

ينسجم مع المسألة المنهجية التي اختارها لكتابة تاريخ البربر ؟

صحيح أن ابن خلدون قد استقى أخباره عن الرقيق القيرواني وابن حزم وابن الكلبي

وإبن حزم لكنه تعامل معها "بمعيار الحكمة وتحكيم النظر و البصيرة في الأخبار" (3).

كما دعا إلى ذلك في كتابه المقدمة .

(1) اعتبر الرقيق القيرواني ثورة ميسرة المطغري "أول فتن كانت بإفريقية في الإسلام" ، تاريخ إفريقية والمغرب، ص135.

(2) العبر ، ج6، ص ص 221، 239.

(3) المقدمة ، ص 13.

وحسبنا تصحيحه لبعض ما ورد عند ابن الحزم حول قبائل سدراته و لواته و مزاته الذين نسبهم إلى القبط ، و علل ذلك بأن "ابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك"(1).

فضلا على أنه جعل من القالب الأول أي أخبار البربر بالجملة تمهيدا مختصرا لأحداث ووقائع قبائل هي توطئة لما ورد في القالب الثاني ضمن مسلك القبيلة حيث تتبع تطور الحركة الثورية للقبائل البربرية الصفرية و الإباضية و النكارية إلى غاية ركود ربحها.

ومن هنا يكون عمل ابن خلدون تركيبيا ، لكنه بث للحركة في الأخبار و الوقائع و تتبع تطورها و حيثياتها ضمن سياسة الدولة و مسلك القبيلة ضمن مسار طويل إلى عصر القرن الثامن الهجري /14م.

ثم انه لابد من التنبيه إلى أن موقف العدا من حركات الخوارج قد بدأت مبكرا في حركة الكتابة التاريخية ضمن كتب الفتوح إذ يعد ابن عبد الحكم من أوائل الفقهاء المالكية الذين وسموا الخوارج بألفاظ الاحتقار ، و اتهموهم بالبدعة و الضلالة و على خطاه درج المؤرخون المالكية إلى عهد ابن خلدون .

كما لا يفوتنا كذلك التوقف عند محطة الكتابة التاريخية في عهد الخلافة الإسماعيلية الشيعية 296هـ-361هـ، أين طبعت كتابة القاضي النعمان ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد بطابع "الفتنة" و "المحنة" ووصفه "بالدجال اللعين"(2) و خص أتباعه "بأهل الفساد و العدوان"(3).

(1) العبر ، ج6، ص 235.

(2) افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، ط 1، الشركة التونسية للنشر و التوزيع و ديوان المطبوعات الجامعية

الجزائر ، 1986، ص ص 332،333.

(3) نفسه ، ص 332.

و إذ كان هذا موقف خصومه الشيعة فإن المؤرخين الإباضية وصفوه كذلك بأوصاف ذميمة و قبيحة بل ورفضوا طبيعة حركته العسكرية حيث شبه أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر أفعاله بأنها كفعل نافع بن الأزرق و غيره من الخوارج و بأن حركته تخللها الفسوق والمعاصي و الفجور الذي لم يبلغه الفراعنة و الأكاسرة و القياصرة و الجبابرة(1)، و أزره من ذلك الدرجيني الذي رأى بأن فسادة " لم تفعله الفراعنة و أحد من ملوك أهل الكفار"(2)

ومن خلال هذه المواقف لمؤرخين ينتمون إلى مذاهب السنة و الشيعة و كذلك الإباضية في شأن أبي يزيد بن مخلد يتضح النص التاريخي خلال العصر الوسيط وقد أجمع مؤرخوه على أن الخوارج الصفرية و النكارية هم أهل بدعة و أن خروجهم على الخلافة يعد فتنة مما يبين أن رأى ابن خلدون و موقفه لم يكن نشازاً، إنما متناغماً مع مواقف المؤرخين من الاتجاهات المذهبية الأخرى، بينما تبقى خياراته و منازعه و منهجه في الموضوع الميزة البارزة في نصه حول الثورات الاجتماعية و الدينية التي قام بها الخوارج.

(1) سير الأئمة و أخبارهم ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979، ص ص 116،117.

(2) طبقات المشائخ بالمغرب ، ج1، ص ص 101،100.

الخاتمة:

تمخض عن قراءتنا لنص عبد الرحمن حول الثورات الاجتماعية و الدينية التي قام بها الخوارج ضد ولاة الخلافة الإسلامية بأفريقية جملة من التصورات و النتائج.

أولا : أن قراءة النص التاريخي لعبد الرحمن بن خلدون لا بد و أن يمر عبر معايير منهجية و ينظر إليه ضمن قوالب من بني النصوص المختلفة في وظيفتها و غاياتها .

فقد استلهم ابن خلدون دور الدعوة الدينية و قدرتها في تجاوز خلافات العصبية القبلية نحو تحقيق غايتين هما : نجاح الدعوة و انتشارها و إقامة الكيان السياسي(الدولة)

ثانيا: إن هذه الثورات التي أطرها ابن خلدون في قوالب منهجية و قواعد حركة التاريخ قد أخذت من الوقت الكافي أي من أوائل القرن الثاني للهجرة إلى ما بعد منتصف القرن الرابع الهجري أي قرابة القرنين و نصف القرن و التي كانت كافية في ضبط تجارب الدعوات المذهبية و العصبية وفق حركة بطيئة سمحت لابن خلدون باستنباط قوانينه في الدعوة الدينية و العصبية القبلية .

ثالثا : أننا اكتشفنا أن نص ابن خلدون حول هذه الثورات لم يكن سوى صدى لروايات ابن عبد الحكم و الرقيق القيرواني و ترجيحات ابن حزم الأندلسي .بل أن الألفاظ و المعاني التي وظفها هؤلاء كانت نفسها ،وظفها حذو النعل بالنعل ، غير أن إبداعه في هذا النص يكمن في طريقة تصنيفه ،حيث صب في كل قالب من القوالب الأربعة التي عينها في متن البحث نزعاته و مواقفه .

فنجده في قالب "أخبار الخوارج و حروبهم في الملة الإسلامية " :يلقي بمنظوره الديني و منظور عصره في اعتبار عقائد الخوارج فاسدة رغم إقراره بجودة كتاباتهم .

وكذلك في قالب مسلك القبيلة و أخبار الخوارج في الدولة و الإمارة :

نجده يؤطر هذه الثورات ضمن قواعد الدعوة الدينية و العصبية القبلية و يربطها
بأنساق منهجية تتعلق بشمولية ابن خلدون في الإحاطة بالظواهر التاريخية .

أما في قالب الثالث ضمن أخبار البربر بالجملة :

فقد بث موقفه السياسي من دعوات الخلافة الخارجية التي ناد بها الزعماء البربر و
التي رفضها متشبثا بفكرة الخلافة السنية من العنصر العربي ، و منه صنف هذه الثورات
ضمن خانة الفتنة بمفهومها الديني .

كما شد انتباهنا طريقه ابن خلدون في اختزال الشروط الموضوعية لهذه الثورات و
نعني بها الأسباب المباشرة لهذه الثورات و التي تتعلق بالسياسة الجبائية لدولة الخلافة ،
و التي أتقن ابن خلدون اختزالها ضمن قالب مسلك القبيلة ليقفل من شأنه ، رغم أنها
أسباب وجيهة أطرت لها الدراسات ذات التفسير المادي للتاريخ .

الببليوغرافيا

-المصادر.

-المراجع العربية.

-المراجع الأجنبية.

قائمة المصادر و المراجع :

1/قائمة المصادر:

- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد القرطبي ت 456هـ/1064م:
جمهرة أنساب العرب،تحقيق ليفي بوفنسال ، ط1، شركة نوابغ الفكر،مصر،2009.
- ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد ت 626هـ/1230م:
أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم؛تحقيق جلول بدوي،المؤسسة الوطنية للكتاب،1981.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت 808هـ/1405م:
العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،الأجزاء 3،4،6،7، دار الكتاب اللبناني ، 1986.
- المقدمة،دار الكتاب اللبناني،1983.
- ابن الخياط أبو عمرو خليفة ت 240هـ/854م:
تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري ،ط2،دار القلم و مؤسسة الرسالة
،دمشق،بيروت 1397هـ/1977م.
- ابن الصغير المالكي القرن الرابع الهجري:
أخبار الأئمة الرستميين،تحقيق محمد ناصر و إبراهيم بجاز،بدون دار النشر.
- ابن عبد الحكم أبي القاسم عبد الرحمن ت(257-871م):
فتوح افريقية و الأندلس،تحقيق و تعليق عبد الله أنيس الطباع، بيروت 1964.

- ابن عبد الحلیم صالح الإیلانی:

مفاخر البربر، تحقیق عبد القادر بویایة ، مؤسسة إیلاغ للنشر و التوزیع ، الجزائر.

- ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد (712هـ/1312م):

البيان المغرب أخبار الأندلس و المغرب، تحقیق : ج.س، كولان و ليفي بروفسال
ط1، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009.

- أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر:

سير الأئمة و أخبارهم، تحقیق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979.

- أبو العرب محمد بن أحمد التميمي ت 333هـ/945م:

طبقات علماء إفريقية وتونس، ط2، تحقیق علي الشابي و نعيم حسن التافي ، منشورات
المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، والدار التونسية للكتاب 1985.

- البكري عبيد الله بن عبد العزيز ت 487هـ/1094م :

المسالك و الممالك، ج2، تحقیق جمال طلبة، دار الكتاب العلمية، بيروت 2003.

- الدرجيني أبو العباس أحمد ابن سعيد ت 670هـ/1271م:

طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحقیق إبراهيم طلاي، ط2 ، مكتبة التراث القرارة بدون

تاریخ.

- الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ت منتصف القرن الخامس الهجري/11م:

تاريخ إفريقية و المغرب (قطعة تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق المنجي الكعبي ،ط2،الدار العربية للكتاب،تونس،2005.

- الطبري محمد بن جرير ت 310هـ/932م:

تاريخ الرسل و الملوك، ج4 ،دار التراث بيروت 1387هـ.

- الشماخي أبو العباس أحمد ابن أبي عثمان القرن العاشر الهجري:

كتاب السير ،ج2،دار المدار الإسلامي ،ط1،2009.

- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت548هـ/1153م : الملل و النحل ،ج1، تحقيق سيد كيلاني ،ط1،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان.

- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد ت 474هـ/1082م:

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ،ط2،تحقيق بشير البكوش ،دار المغرب الإسلامي ، بيروت،1994م.

- النعمان القاضي القرن الرابع الهجري :

افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، ط 1 ، الشركة التونسية للنشر و التوزيع و ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1986.

- النويري أحمد بن عبد الوهاب ت 732هـ/1332م:

تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط. أفريقية و المغرب و الأندلس و صقلية و القرطش، من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو الضيف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء 1985.

2/قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- إبراهيم بحاز:

الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية الحياة الفكرية ، ط2،نشر جمعية التراث القرارة ،1993.

- إسماعيل محمود:

الخارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ،ط2،دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، 1985.

- بن عريب مصطفى:

مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات و العلائق(من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين 668هـ-1269م).مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة المسيلة،2016-2017.

- بن عميرة :

دور و زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984.

- بوزيانى الدراجي :

القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها ،ج1،ج2 ،دار الكتاب العربي الجزائر2007.

- جعيط هشام:

الغرب الإسلامي ، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت 2004.

- العروي عبد الله:

مجلد تاريخ المغرب ، ج1، المركز الثقافي العربي ، ط6، 2000.

- فيلاي عبد العزيز:

المظاهر الكبرى في عصر الولاية ببلاد المغرب والأندلس، دار المعارف للطباعة و

النشر، سوسة، تونس، 1991.

- لقبال موسى:

المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط2، المؤسسة

الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

المراجع الأجنبية :

Bel Alfred :la religion musulmane en Berbérie (esquisse d'histoire et sociologie religieuse) ,T1,paris 1938.

(GAUTIER E.F) :le passé de l'Afrique du nord ,paris,1952.

MARCAIS. G : la Berbérie musulmane et l'orient au moyen Age ,paris,1957,pp177-178.

فهرس الأماكن و المدن

أ-

إفريقية:

50،48،47،46،45،44،42،36،28،27،26،25،24،23،22،21،14،12،11،8،5

الأوراس: ص 4،11،24،25،31،34.

الأندلس: ص 8

ب-

البصرة: ص 11،ص 10.

باجة: ص 22،ص 20.

بغداد: ص 1،23.

ت-

تاهرت: ص 21،22،28،29،34،35،40.

تقيوس: ص 23.

تلمسان: ص 21،22،29،45،46.

توزر: ص 23،24.

ج-

جربة: ص 28.

د -

دمشق: ص 1، 6، 12، 27، 43، 45.

س -

سلجماسة: ص 21، 22.

سرت: ص 28.

السوس: ص 27، 42، 43.

السودان: ص 31، 43.

ط -

طبنة: ص 22.

طنجة: ص 4، 27، 42، 43، 44، 46.

طرابلس: ص 21، 22، 28، 36.

ع -

العراق: ص 11، 12.

غ -

غدير وراو: ص 31.

ف -

فارس: ص 10.

ق -

القيروان:ص4،12،20،21،22،24،25،28،34،36،37،50.

قابس:ص20،28.

قسطيلية:ص24.

قرطبة:ص24.

ك -

الكوفة:ص10.

م -

المسيلة :ص24.

المشرق :ص10،16،36،42،45،51.

المغرب: 4،8،11،12،14،15

16،20،21،23،26،27،28،29،30،34،35،36،40،42،43،44،46،48،50،51،

المهدية ص 1،24،25،30،37،50.

مصر:ص50.

فهرس الأعلام:

أ-

أبو عبدة مسلم بن أبي كريمة ص 11.

أبو عمر خليفة بن الخياط ص 12.

أبو القاسم عبد الرحمن بن الحكيم

ابن خلدون ص 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 14، 15، 16، 17، 18، 20، 21.

، 22، 23، 24، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 45، 47، 52، 53، 54.

أبو يزيد بن مخلد بن كيداد: ص 4، 5، 14، 16، 30، 37، 50، 52، 53.

ابن الصغير المالكي: ص 19.

أبو جعفر المنصور: ص 20، 36، 46.

أبو الخطاب عبدالأعلى بن الشيخ الهاجري: ص 21.

أبو قاسم سمو بن رسول: ص 21.

الأغلب بن السود النميمي ص 22.

أبو قررة اليفرني: ص 34، 35.

ابراهيم ابن غالب: ص 47.

ابن حزم الأندلسي: ص 49، 51، 52، 54.

ابن عبد الحكيم :ص 54.

-ب-

بن عبد الله المرادي:ص18.

-ح-

الحجاج بن يوسف الثنفي :ص11.

خ

خالد بن حميد الزناتي :ص18،30.

-س-

سلمة بن سعد الراعي:ص11.

-ع-

علي بن أبي طالب ص 10،40،41.

عثمان بن عفان:ص10.

عكرمة بن العباس:ص11.

عبد الله بن الحجاب:ص12،18،42،43،44،50.

عبد الله ابن إياض:ص39.

عكاشة بن أيوب الفزاري :ص18،30.

عبد الله بن يزيد الهواري:ص18.

عبد الأعلى بن جريح الإفريقي:ص18.

عبد الرحمن بن رستم ص:19،20،21،22،23،34،36،41،47.

عبد الواحد بن عبد الملك ص:30.

عيسى بن يزيد الاسود:ص 19،21.

عبد الرحمن ابن حبيب:ص36.

عبد الله بن عقبة بن نافع:ص43.

عقبة بن نافع:ص45.

ق-

القاصي النمان:ص52.

م-

معاوية بن ابي سفيان ص10.

المهلب بن أبي صفرة:ص11.

محمد بن جرير الطبري:ص12.

مسيرة المطغري:ص 14،16،18،19،34،42،50.

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني :ص16.

محمد بن الأشعث:ص36.

ن-

نافع بن الأزرق:ص53.

-هـ

هشام بن عبد الملك:ص12،18.

هشام بعيط:ص19.

-ي

يزيد بن أبي سالم:ص18.

فهرس الموضوعات:

- مقدمة : (9-2)
- أ- أهمية الموضوع و إشكاليته. (5-2)
- ب- المنهج..... (6-5)
- ج- الصعوبات..... (6)
- هـ- عرض الموضوع (7-6)
- و- تحليل و نقد المصادر و المراجع..... (9-7)
- مدخل تمهيدي: حضور الخوارج بإفريقية و المغرب (الظروف و الملابسات)... (13-10)

الفصل الأول: قوالب النص التاريخي لثورات الخوارج عند عبد الرحمن بن

خلدون..... (32-14)

1/ قوالب النص التاريخي لثورات الخوارج عند عبد الرحمن بن خلدون..... (17-15)

أ- المسألة المنهجية (17-16)

2/ ثنائية الدعوة الدينية و العصبية القبلية في التأريخ لثورات الخوارج..... (32-17)

أ- الدعوة الدينية..... (26-18)

ب- العصبية القبلية..... (32-27)

الفصل الثاني: مواقف ابن خلدون و خطابه التاريخي..... (56-34)

1/ مواقف ابن خلدون الدينية و السياسية من ثورات الخوارج..... (39-34)

أ- الخلافة..... (36-35)

ب- الفتنة..... (39-37)

- 2/منظوره إلى عقائدهم.....(42-40)
- 3/موقع الخطاب التاريخي الاجتماعي في نص ثورات الخوارج.....(48-43)
- 4/نص الثورات الاجتماعية و الدينية عند ابن خلدون بين الإضافة و الاجترار (54-49)
- الخاتمة.....(56-55)
- فهرس الأماكن و المدن.....(66-64)
- فهرس الأعلام.....(70-67)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

